
الحريم
في القصر العثماني
الدكتورة ماجدة صلاح مخلوف

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م



القاهرة - ٥٥ شــارع محمــود طلعت

(من شارع الطيران) - مدينة نصر

تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع : ٢٧٣٠ لسنة ١٩٩٨

الترقيم الدولى : 977-5727-16-2



الدكتورة ماجدة صلاح مخلوف

كلية الآداب - جامعة عين شمس



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد

مازال المعنيون بتاريخ الدولة العثمانية يُبدون اهتمامًا كبيرًا بالدراسات المتعلقة بالنظم والتشكيـلات العثمانية، لما لهـذه الدراسات من أهمية تسـاعد فى إلقاء مزيد من الضـوء على الدور والكيان الحـضارى للدولة العـثمـانية، وهو الدور الذى لم يأخذ حـقه من هذه الدراسات فى كـثير من جوانبـة. ومن تشكيلات القصر العثمانى التى لم تأخذ حـقها من هذه الدراسات، تشكيلات ونظم قسم الحريم. ولعل هذا مرجعه تلك النظم الدقيـقة التى كان يخضع لها هذا القسم، والتى جعلت من العسيـر ـ ولا نبالغ إذا قلنا من المستحيل ـ اختراقـها لمعرفة ما يدور داخل أجنحة الحـريم. وإن كانت بعض المعلومات عن الحريم ونظـمه قد تسـربت إلى كتـابات الغربيين منذ أوائـل القرن الثـامن عشـر عن طريق بعض أغـوات القصـر وجوارى الحـريم ممن سبق لهـم الخدمـة فيـه، وبعض الفنيين والأطباء الذين كان يسـتعان بهم لأداء بعض المهام المحددة داخل القـصر، فإنه يجب مراعاة وضع هذه المعلومات فى إطار فهم التكوين العام الدولة العثمانية. كما ينبغى التعامل مع كل ما كتـب بالكثير من الحذر، فقد كان الحريم يوصف بأنه المدينة المحـرمة، لصعـوبة تجول أحد من خـارج الحريم، داخل اجنحـته. وعلى افتراض صحة إدعاء من كـتبوا عن الحريم من الغربيين عن تجولهم داخل

الحريم، فأن هذا لا يتجاوز أماكن محدودة جدًا، وفى حالة الضرورة القصوى. ولأنهم لم يستطيعوا اقتحام حرم الحريم والكتابة عنه، لجأوا إلى الخيال، فانطبع هذا الخيال فى الذهن الأوروبى ثم انتقل إلى كتابات العرب كما هو بكل ما فيه من مبالغات لا أثر لصحتها . فأصبحت كلمة الحريم تثير فى أذهاننا ما أثاره الأوروبيون من الرحالة وغيرهم ممن زاروا الدولة العثمانية عندما عبروا عن مشاهداتهم فيها.

والواقع أن الحريم العثمانى كان عالما مجهولا لدى من لم يدخله إلى أن ظهرت كتابات هؤلاء الذين عاشوا فى قسم الحريم من القصر العثمانى زمنا ثم كتبوا عنه. وهؤلاء قالوا: « إن القصر العثمانى بكل أقسامه، مؤسسة تربوية راقية، ومن هذه الأقسام قسم الحريم [١]».

وتهتدف هذه الدراسة إلى التعريف بالحريم من خلال ما كتبه هؤلاء الذين عاشوا داخل الحريم، وكذلك الدراسات العلمية التى ظهرت باللغة التركية.

---

(١) Safiye Ünüvar, Saray Hatiralarim,s. 71.

الحريم فى القصر العثمانى

موقف الإسلام من الرقيق:

عرف المجتمع الإسلامى الرّق، كنظام اجتماعى معترف به. وكان الرقيق - رجلا كان أو امرأة أو طفلا - ملكا خالصا لسيده، مجردا من كل الحقوق. وجاء الإسلام فجعل للرق قيودا وشروطا شرعية، وللرقيق حقوقا إنسانية؛ فحث على عتق الرقاب فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم، وجعله كفّارة للذنوب كقوله تعالى:

﴿ **من قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة** ﴾ النساء : ٩٢ . وقوله تعالى: ﴿ **والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا** ﴾ المجادلة : ٣ .

كما أوصى الإسلام بالإحسان إلى الرقيق والتلطف وعدم إيذاء شعورهم بمناداتهم بلفظ العبودية، وإكرامهم فى المأكل والملبس، وألاّ يُكَلَّفوا بما لايطيقون، ونَدَبَ إلى العناية بهم وتربيتهم وتهذيبهم [1] وقال ﷺ (إخوانكم

(١) مصطفى الجداوى، الرق فى التاريخ والإسلام، ج٢ نظام الرق فى الإسلام، ص ١٣٩ - ١٤٠.

خولكم جعلهم الله تحت أيديكم. فمن كـان أخوه تحت يده، **فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس)** [١].

وكفى بالرقيق رفقا وتكريما حديث رسول الله -ﷺ- في حديث صحيح:

(للعبـد المملوك الصالح أجران، والذى نفسى بيده لولا الجهاد فى سبيل الله، والحج، وبرّ أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك) [٢].

وأحل الله للرجال التمتع بما مَلَكَت أيمـانهم من الإماء بقوله تعالى **﴿ يأيها النبى إنا أحللنا لـك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن، ومـا ملكت يمينك مما أفـاء الله عليك ﴾** الأحزاب ٥٠.

وقد مَلّك النبىّ ﷺ صفية وجويرية فأعتقهما وتزوجهما، ومَلّك ريحانة بنت شمعون النضرية، ومارية القبطية [٣]. ورأى الفقهاء فى حل الاستمتاع هذا أعظم الرفق بالإناث من الرقـيق، حيث وفَّر الشارع لهن حـقا إنسـانيا هو حق الاستمتاع فى الرق، بما تستمتع به الحرائر، بجـانب ترغيبـه فى فك الرقاب وإعتاقـها [٤]. كما أن هذا الاستمتـاع يتيح للجارية التى تلد من سيّدها حق أن تعتق. فتـعتق بولدها. فقد قال رسول الله ﷺ : « أيّمـا أَمَة تلِدُ من سيدها فهى مُعتقـة عن دُبُرٍ منه » ولما ولدت مارية إبراهيم، قيل للرسول ألا تعـتقها ، فقال : « قد أعتقها ولدها » [٥].

---

(١) صحيح البخارى، المجلد الثانى، ج٣ص ١٢٣، دار الفكر ١٩٨١.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٤.

(٣) تفسير ابن كثير، ج٦، ص ٥٧٥.

(٤) حسنين محمد مخلوف من الفتاوى الإسلامية، ج١، ص ٢٣٦، القاهرة ١٩٨١.

(٥) مصطفى الجداوى، نفس المرجع ، ص ٦٧.

ومن حقـوق الجوارى فى الإسـلام، حق الزواج . فإذا طلبت الجـارية من سيد أن يزوجهـا، وكان لايطؤها، فإنه يُجبر على تزويجها لأنه وليّهـا؛ فيجبر على تزويجهـا كمـا يُجبر على تزويج الحـرائر. ولأن حاجتـهن قد تشـتد إلى ذلك، فيُجبر على دفعها. وإذا امتنع أجبره الحاكم [١]. فإعفاف الجارية حق من حـقوقـها، الـتى كفلهـا الإسـلام، وهذا الإعفـاف يكون بوسـيلة من ثلاث: بالوطء، أو الـتزويج، أو البـيع [٢]. ولا شك أن هذا الـتعامل الإنسـانى مع الرقيق، يخـتلف اختلافـا جذريا عن معنى الـرقيق فى المفهـوم الغربى، فنرى العبيد والزنوج الأمـريكيين، يعبرون أصدق تعبير عـن نموذج الرقيق فى المفهوم الغربى، وفهم الأوروبين لمعنى الرقيق [٣].

وقد عرفت الدول الإسلامية كلها فى المشرق والمغرب نظام الرقيق فى إطاره الإسلامى وبالغ الخلفاء والسلاطين فى تقريبـهم والإحسان إليهم، فلعب الرقيق دورًا بارزًا فى تاريخ هذه الدول، وخرج مـنهم القادة وأهل السـياسة والحكام. وليس من المبالغة فى شىء أن نقـول أن أكثر الخلفاء العباسيين والـعثمانيين من بعدهم، كانوا أبناء أمهات من الجوارى [٤] أى من الحريم.

❁ ❁ ❁

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٦، عن المغنى ج ٦/ ٥٠٥ .
(٢) المرجع السابق، ص ٧٤، عن المغنى ج ٧/ ٣٦ ـ ٣٧ .
(٣) بول كولز، العثمـانيون فى أوروبا، ترجمة عبد الرحـمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ ص ٥٢ .
(٤) الجوارى جمع جارية وتعنى الفتية من النساء بينة الجرى والجراية وهى أيضا المنة والمنعـمة من الله على عـباده لهـذا قالت العـرب حسنة جـارية بمعنى سـارية، أنظر المعـجم الوجيـز، ص ١٠٢/٣، جـمال بدران، الجـوارى والحظايا، ص ٦ .

أولاً : معنى الحريم :

أ ـ المعنى العام للحريم :

يشتق لفظ الحريم من كلمة الحَرَم. وحَرَم الرجل ما يقاتل عنه ويحميه. والحُرمة ما لايحل انتهاكه من ذمة أو حق ؛ وأيضا بمعنى المرأة، وأهل الرجل . وعلى هذا يكون معنى الحريم لغة هو ما حرم فلا ينتهك. وحريم الدار هو ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها [١] .

وبهذا المعنى أطلق لفظ الحريم فى معناه العام على الجزء المخصص من البيت الذى يعيش فيه الرجل مع أهل بيته من النساء والأبناء والقائمات على خدمتهم، ولايحق للأجانب من الرجال انتهاك حرمته؛ وهى تسمية ذات دلالة حضارية عمّا يكتنف هذا المكان من مظاهر الاحترام.

ب ـ معنى الحريم عند العثمانيين:

انتقلت كلمة الحريم بهذا المدلول الحضارى، إلى العثمانيين وأصبحت تعنى فى المصطلح التاريخى العثمانى، واحدًا من ثلاثة أقسام يتكون منها القصر وهذه الأقسام هى: القسم الخارجى، والقسم الداخلى، والحرم أىّ الحريم. ويعنى الحريم فى هذا المصطلح؛ الجزء الخاص من القصر الذى يعيش فيه السلطان مع أهل بيته من النساء [٢]، ويقوم على الخدمة الداخلية فيه عدد من النساء. وأشهر قسم للحريم العثمانى، هو حريم قصر «طوب قابى»، وقد أتخذه السلاطين العثمانيين سكنا لهم ومقرا للحكم منذ عهد السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) حتى زمن السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١).

---

(١) المعجم الوجيز ، ط ١، ص ٢/١٤٧، القاهرة ١٩٨٠.

(٢) Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, c. 1,s. 747`1.

ثانيًا : قسم الحريم فى القصر العثمانى :

وهذا القسم من القصر السلطانى مُخصص لسكن السلطان ونسائه، والقائمات على الخدمة. وتحيط به الأسوار العالية، والجدران السميكة مما يحول تماما دون تطلع أحد من الخارج إلى ما يدور بداخله، بذلك ويصبح الحريم عالمًا مستقلاً تمامًا عن كل ما يدور خارجه. وأُعدت بداخله حدائق واسعة مُزينة بكل أنواع الزهور ونافورات المياه لنزهة الحريم. ويتكون قسم الحريم من عدة أجنحة، كل جناح منها يسمى (دائرة) ، ويغلق على الأجنحة كلها باب رئيسى يتولى حراسته من الخارج الأغوات. وكل غرف قسم الحريم وكذلك غرفة نوم السلطان، تزينها الآيات القرآنية، كما أن كل أبوابه من مصراعين تعلوها الآيات القرآنية مما يضفى على المكان كله وقارا واحتراما. ولهذا القسم من القصر العثمانى تنظيم دقيق يخضع له كل جوارى الحريم بلا استثناء سواء كن من نساء السلطان أو مِنَ الموظفات. وجدير بالذكر أن كل النساء داخل الحريم كن من الجوارى باستثناء بنات السلطان، باعتبارهن أميرات.

١ ـ تنظيم قسم الحريم :

تعتمد التشكيلات العثمانية بصفة عامة، على الترتيب الهرمى ، وقد روعى هذا الترتيب أيضا فى تنظيم درجات ووظائف الحريم فى القصر العثمانى. وتنقسم الجوارى داخل الحريم إلى قسمين هما: نساء السلطان والقائمات على الخدمة والإدارة. وتأتى والدة السلطان على قمة نساء الحريم، ثم زوجات السلطان، ثم المستولدات، ثم المحظيّات.

أما المسئولات عن الخدمة والدارةفينخرطن فى سلك آخر، تأتى على قمته كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان، ثم الرئيسات، ثم النائبات، ثم

المستجدات من الجوارى، وهؤلاء يمثلن قاعدة هذا الشكل الهرمى. ولكل درجة من هذه الدرجات رئيسات ومساعدات ولهن درجات تتدرج من الأعلى إلى الأدنى.

أمّا الخدمة الخارجية لهذا القسم، فموكلة إلى عددٍ من الرجال لهم أيضا درجات ذات ترتيب هرميّ، يطلق على الواحد منهم اسم « أغا» [١]، ومهمتهم تنظيم علاقة قسم الحريم بخارجه [٢]، ويرأس هؤلاء الأغوات «أغا البنات» (قيزلر اغاسى)، ويعرف أيضا باسم «أغا دار السعادة» [٣] (دار السعاده اغاسى)، ويتمتع بدرجة رفيعة فى البروتوكول العثمانى تعادل درجة الوزير فى التنظيم المدنى، ودرجة المشير فى التنظيم العسكرى [٤]، وهو المسئول الأول عن تنظيم علاقات الحريم بخارجه.

---

(١) وهو المنطوق التركى لكلمة أقا الفارسية وتعنى السيد. وغير معروف على وجه التحديد متى بدأ استخدام الأغوات فى الخدمة داخل القصر فى قسم الحريم، لكن الأرجع أنه كان فى عهد السلطان مراد الثانى ١٤٢١ ـ ١٤٨١، وكانوا فى أول الأمر من البيض، ثم بدأ استخدام الأغوات السود منذ عهد السلطان مراد الثالث ١٥٧٤ ـ ١٥٩٥. ويتم تربية الأغوات داخل القصر منذ طفولتهم لإعدادهم الإعداد اللازم وبعد ذلك يجرى توزيعهم على القصور العثمانية. . ولهؤلاء الأغوات فى قسم الحريم وظائف محددة؛ هى فتح أبواب قسم الحريم فى الصباح واغلاقها فى المساء، وحراسة أبوابه، وملاحظة الداخلين إليه والخارجين منه، ومرافقة عربات الحريم، ومنع دخول أحد من الخارج القسم الحريم. ولابد أن يتوفر فى هؤلاء الأغوات الصدق والأمانة وغض البصر، ومن يضبط وهو يختلس النظر إلى أى واحدة من قسم الحريم، فإنه يعاقب عقابا شديدا. انظر،
Cagatay Ulucay, Harem,s.20, ve Sadiye Osmanoglu, Hayatimin Aci ve Tatli Günleri.s. 14.

(٢) Mehmet Zeki Pakalin , a.g.e.,c.1 ,s 742.

(٣) الإسم الأصلى لقسم الحريم فى القصر العثمانى هو دار السعادة، لكن غلبت عليه التسمية العربية وصارت هى الشائعة لدى العثمانيين.

(٤) Yeni Türk Ansiklopedisi, c 4, 1214/2 , Istanbul 1985.

وتتحدد مكانة الجارية عند التحاقها بالحريم، وهل ستحلق بالخدمة والادارة أم بالقسم الآخر من الحريم، تبعا لذكائها وجمالها اللذان قد يؤهلاها لأن تترقى فى سلك موظفات الحريم حتى تصبح كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان. وقد يبتسم لها الحظ فتصبح محظية أو مستولدة أو زوجة للسلطان، أو أن تصبح والده سلطان وهى أرقى ما يمكن أن تصل إليه الجارية فى الحريم.

٢ ـ ترتيب نساء السلطان داخل الحريم:

أ ـ والدة السلطان:

هى الرئيسة الشرفية لقسم الحريم ؛ لكن هذه الرئاسة لا تعطيها حق التدخل فى النظام الخاص بالحريم، حيث أن هناك موظفون داخل الحريم وخارجه مهمتهم حفظ هذا النظام وقوانينه وتقاليده.

وتتمتع والدة السلطان بأرفع مكانة بين كل الحريم باعتبارها والدة السلطان، وهى بمثابة الملكة فى المفهوم الأوروبى. ولقبها «المهد العالى» (مهد عُلَيّا) و(والده سلطان). ولقب سلطان هذا هو نفس لقب بنات السلطان الذى يلى إسمهن. وقد أطلق للمرة الأولى على والدة السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥) [١]. وتخاطب والدة السلطان بلقب «صاحبة الدولة صاحبة العصمة» (دولتلو عصمتلو)، وهى نفس الألقاب التى تخاطب بها بنات السلطان [٢].

ولوالدة السلطان مراسم خاصة عند دخولها القصر للمرة الأولى عقب اعتلاء ابنها عرش السلطنة، وتعرف هذه المراسم باسم (والده الآيى) « موكب الوالدة» كما أن لها جناح خاص وعدد من الجوارى من مختلف الدرجات لخدمتها وإدارة شئون جناحها، ترأسهن جارية من درجة «نائبه». ولها أيضا

(١) Ismail Hakki Uzuncarsili. Osmanli Devletinin Saray Teskilati ,s. 154.

(٢) Yilmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, c.8, s.2115.

مخصصات عينية وأخرى نقدية تصـرف لها من دار سك العملة مباشرة، وكثير من أمهـات السلاطين ونسـائهم وجهن هذه الأموال لبـناء الجوامع، والمدارس، والأسبلة، والمستشفيات، وغـيرها من الأعمال الخيرية (١). أما مباشـرة مصالح والدة السلطان خـارج القصر فـمن اختصـاص وكيل أعمـالا (كتـخدا)، ويتم اختياره من بين موظفى الدولة الموثوق فيهم (٢).

وكان السـلاطين العثمانيـون يُظهرون لأمهـاتهم احترامًا كبـيرا، ومنهن من اكتسبن نفوذا كـبيرًا وتدخلاً فى شئون الدولة خـاصة عندما يكون السلطان فى سن صغيرة. ولذا نرى منهن من صارت «نائبة للسلطنة» (٣). واستمر تدخلهن فى شئون الدولة بدرجات مـتفاوتة حتى زمن السلطان عبد الحـميد الثانى الذى أصدر أوامر مشددة بمنع تدخل النساء فى شئون الدولة منعًا باتا (٤).

ب ـ زوجات السلطان:

وتسـمى الواحـدة منهـن (قاديـن)، وهى أعلى درجـة من درجـات نسـاء السلطان. كان لقبهـا حتى القرن الثامن عشر «الخـاصة» (خاصكى)، ثم أصبح «السيدة حرم السلطان» (قادين أفندى). وتخاطب الزوجة بلفظ «ذات العصمة» (عصمتلو)، وهو نفس لقب حفيدات السلطان (٥).

---

(١) أنظر الجزء الخاص بخيرات الحريم من هذا البحث.

(٢) Uzunçarsili, s. 158.

(٣) مثل ماه بـيكر والده سلطان أم السلطان مراد الرابع وخديجـه طورخان والده سلطان أم السلطان محمد الرابع.

(٤) Ayse Osmanoglu, Babam Sultan Abdulhamid.s. 15.

(٥) Öztuna, a.g.e., s. 215.

وزوجات السلطان لهن درجات وترتيب خاص، فتسمى الأولى (باش قادين) ثم الثانية (ايكنجى قادين)، ثم الثالثة (اوجنجى قادين)؛ ولا يزيد عدد الزوجات عن أربع. وهذا الترتيب ليس مرجعه تفضيل إحداهن على الأخرى، بل إنه يدل فقط على ترتيب أقدمية كل واحدة منهن. وتكون زوجة السلطان قبل أن ترتقى إلى هذه الدرجة ـ فى أغلب الأحيان ـ واحدة من الجوارى فى الحريم، لهذا ينوب عنها أغا البنات بينما ينوب الصدر الأعظم عن السلطان فى عقد عقدة النكاح وقد اقتصر السلاطين العثمانيون على الزواج من الجوارى فقط منذ عهد السلطان سليم الأول (٩١٨ ـ ٩٢٦ هـ = ١٥١٢م ـ ١٥٢٠م) باستثناء السلطان عثمان الثانى (١٠٢٧ ـ ١٠٣٢ هـ = ١٦١٨ ـ ١٦٢٣م) [١].

والجارية التى يقع عليها الاختيار عند انضمامها إلى الحريم لتصبح زوجة للسلطان، أو من نسائه، فإنها لا تكلّف بأى عمل فى الحريم، بل توجّه العناية كلها لتربيتها وتهذيبها وتعليمها قواعد الدين الإسلامى، وتقاليد الحريم وآداب الحديث، وما يمكنها أن تتعلمه من اللغات والآداب والموسيقى حسب استعدادها، لتكون جديره بملاقاة السلطان.

لم تكن زوجة السلطان تنجب أكثر من طفلين أو ثلاثة أطفال إلا فى حالات نادرة [٢] وتتولى بنفسها الإشراف على تربية بناتها الأميرات، فإذا توفيت تُسند هذه المهمة إلى زوجة أخرى للسلطان تسمح ظروفها بتربيتهن، وعندئذ يدعونها «الأم الثانية» ويعاملنها بنفس الحب والأحترام [٣].

---

(١) تزوج السلطان عثمان الثانى منعقيلة هانم بنت شيخ الإسلام أسعد أفندى وكانت من الحرائر أنظر الملحق رقم ١ من هذا البحث.

(٢) Çagatay Uluçay, Harem, s. 55.

(٣) Sadiye, s. 13.

ولكل زوجة مخصصات عينيــة وراتبا يصرف لها أول كل شهر داخل كيس من الحرير الأحمر [١]، وتُصرف لها يوميا كميات مناسبة من اللحوم، والأرز، والسمن، والفاكهة، والخبز، والخضــروات ، كما تُصرف لها مرتان فى شهرى محرم ورجب، كميــات من الشمع، والصابون، والحطب، والفحم، والسكر، والـــبنْ[٢]. ويسمح لـزوجة السلطان بارتداء فــراء السمّور، وملابــس مزينة بالأحجار الـكريمة مثل ملابس الأميــرات، وتجمع شعرها فــوق الجبهة كــعلامة فارقة لها، وتضع شالا فوق الرأس والأكتاف [٣].

جـ ـ المستولدات :

وتسمى الواحدة منهن (اقــبال). وتأتى فى الترتيب يعد الزوجات. ولقــبها (هــانم) [٤]. ولها الحق فى مشاركة السلطان فــراشة. وأول مستولدة فى الحريم العثــمانى هى « فاطمــة شاهين هانم» وذلك فى زمن السلطان مــصطفى الثانى (١١٠٦ ـ ١١١٥ هـ = ١٦٩٥ ـ ١٧٠٣ م). وليس بالـضــرورة أن يكون لكل سلطان مستولدات، حيث أننا لا نجد هذه الدرجة من درجات نساء السلطان إلاّ لدى ستة ســلاطين فقط هم: أحمد الثالث، ومحــمود الأول، وسليم الثالث، ومحمود الثانى، وعبد المجيد الأول، وعبد الحميد الثانى [٥].

وللجــوارى من درجة المســتولدة ترتيب خــاص، فأقــدمهن تســمى كبــيرة

---

(١) Leyla Saz, Harem'in içyuau, s. 111.

(٢) Çagatay, s. 53 - 54.

(٣) Uzunçarsili, s. 149.

(٤) Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sözlügü, c.2, s. 46/1.

(٥) Çagatay Uluçay, Padisahlarim Kadinlari ve Kizlari, s. 38.

المستولدات (باش اقبال)، ثم الثانية، ثم الثالثة وهكذا. ويجوز للسلطان أن يتزوج واحدة منهن، وعندئذ تترقى إلى درجة الزوجه وتصبح (قادين)، وتحصل على نفس حقوقها وتصبح من حيث ترتيب الزوجات هى الأخيرة.

وكانت أغلب المستولدات من الجركسيات، لما يتمتعن به من جمال وذكاء. وكانت الأسرة الجركسية إذا توسمت فى إحدى بناتها الجمال والذكاء، دفعت بها إلى حريم السلطان لتصبح مستولدة، ويكون هذا مثار فخر لها [١]. فإذا وقع عليها الاختيار، أصبح لها داخل الحريم جناح خاص بها، ويخصص لها عدد من الجوارى لخدمتها، ويتم إعدادها الإعداد اللازم، وتثقيفها لتصبح جديرة بمكانتها داخل الحريم [٢]. وترتدى المستولدة ثيابا من أقمشة فاخرة، ويسمح لها بارتداء فراء الكرك [٣].

د ـ المحظيات [٤]:

وتسمى الواحدة منهن (كوزده)، وتأتى فى الترتيب بعد المستولدة. وتُختار المحظية من بين الجوارى من درجة المسئولات عن خزينة السلطان (خزينه دار)، المناط بهن أداء الخدمات المباشرة للسلطان. ويمكن للمحظية أن تترقى فتصبح

---

(١) يعبر الأدب التركى المعاصر عن هذا المعنى الذى استقر فى وجدان الأتراك عن الحريم، فتقول الجارية «نو خيال» وهى تتحدث مع مولاتها فى رواية(كنج عثمان)(إن استانبول يامولاتى لحلم يراود كل البنات فى قرى القوقاز منذ مولدهن. فإذا ما لاحت فى الأفق سفن التجار، وقبل أن تلقى مراسيها على الشاطىء أعتبرت كل واحدة منهن أنها فى استانبول. فى بيوت الأغنياء، وقصور الأمراء، والباشوات، بل أن من تعتقد أنها أجملهن، ترى نفسها داخل حريم السلطان) انظر.

A. Turan Oflazoglu, Genç Osman,s. 88.

(٢) Pakalin, a.g.e., s. 47.

(٣) Uzunçarsili, s. 149.

(٤) المحظية أو الحظية هى المرأة التى تُفضَل على غيرها فى المحبة، وعلى الفتاة ذات المكانة أو المنزلة لدى مولاها أو سلطانها. أنظر، المعجم الوجيز، ص ١٥٩/٢، جمال بدران، المرجع السابق ، ص ٦.

مستولدة ثم زوجة، وقد يبتسم لها الحظ وتنجب من السلطان إبنًا يصير سلطانًا فتصبح والده سلطان [1].

٣ ـ ترتيب القائمات على الخدمة داخل الحريم:

تنتظم الجوارى القائمات على أعمال الخدمة والادارة داخل قسم الحريم فى ترتيب هرمي؛ فهن داخل هذا القسم بمثابة الموظفات، لهن درجات وترقيات، كم أن لهن رواتب نقدية تتحدد حسب درجة الجارية فى هذا السلم الوظيفى، كما أنهن يُحَلن إلى المعاش وتُصرف لهن مكافأة فى نهاية خدمتهن فى الحريم. والوظائف داخل الحريم لها أقسام، ولكل قسم رئيسة ومعاونات، ولكل منهن اختصاص ودور محدد فى تسير العمل. كما أن كل درجة منهن مسئولة عن اللآتى فى الدرجة الأدنى. وترأسهن جميعا (باش خزينه دار).

أ ـ كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان:

هى أكبر موظفة فى الحريم. وتسمى (باش خزينة دار)، الخزينه دار الأولى. وهى المسئولة عن إدارة جناح السلطان، وتحمل مفاتيح خزائنه. وتسمى أيضا (باش قالفه)، أى رئيسة النائبات أو الوصيفات، و(سراى أو سطه لق) بمعنى المسئولية عن القصر أو الوكيلة [2]. وهى رئيسة كل الجوارى داخل الحريم، وبهذه الصفة تعتبر الرئيسة الادارية الفعلية لقسم الحريم. ولقبها (كخيا قادين) (السيدة وكيلة القصر). ودرجتها تعادل درجة الوزير فى التنظيم المدنى ودرجة المشير فى التنظيم العسكرى ودرجة أغا البنات، ولها نفس راتب هذه الوظائف. ويعاونها مساعدات تسمى الواحدة منهن (خزينه دار) يتم انتقائهن من بين جوارى الحريم الأكفاء [3].

---

(١) Pakalin, s. 78. (٢) Ayse, s. 85.

(٣) Safiye Ünüvar, Saray Hatiralạrim, s. 86, ve, Ayse, s. 70.

وتحمل كبيرة المسئولات عن خزينة السلطان (باش خزينه دار) واحدًا من أختام السلطان الثلاثة؛ حيث يحمل الصدر الأعظم واحدًا، ويحمل رئيس الغرفة الخاصة (خاص اوطه باشى) الخاتم الثانى، وتحمل هى الخاتم الثالث فى المراسم الرسمية داخل الحريم وتعلقه فى رقبتها بسلسلة كبيرة من الذهب (١). ولقبها فى البروتوكول العثمانى هو صاحبة الدولة صاحبة السعادة (دولتلو سعادتلو)، وهى نفس ألقاب أغا البنات (٢). كما أنها فى المراسم الرسمية داخل القصر فقط تعتبر فى درجة مساوية لدرجة الصدر الأعظم من حيث البروتوكول داخل الحريم (٣) . أما الوسام الذى يمنح لها فيسمى وسام الشفقة من الدرجة الأولى. وتمسك فى يدها صولجانًا مصنوعًا من سِن الفيل ومُطعّم بالماس والزمرّد والياقوت، بحجم أكبر مما تمسك به مساعداتها (٤). وترْتدى ثوبا ذو ذيل طويل ينسجب فوق الأرض، موشى بخيوط الذهبِ حول المعصم، ولا ترتدى الفراء لأنه خاص بزوجات ونساء السلطان. وتضع حول الخصر حزامًا مُزينًا بالأحجار الكريمة (٥)، وتضع فوق رأسها ما يشبه الطاقية النسائية، مثبت بطرفها شريطين بعرض اصبعين مجدولين فى ضفيرتين من الشعر الأصفر، يتدليان أسفل الخصر ويقال أن الضفيرتان كانتا تصنعان من شعر الخيل (٦).

وتتحدث الخزينة دار الأولى داخل قسم الحريم باسم السلطان؛ وبالتالى لايمكن لامرأة داخل الحريم، حتى زوجات السلطان وبناته ، أن يقابلنه دون ترتيب مسبق منها. كما أنها من حقها وحدها دخول حجرة السلطان أثناء نومه وايقاظه إذا استدعى الأمر (٧). لهذا فلابد أن تَتّسِم مَن تشغل هذه الوظيفة

---

(١) Ayse, s. 85.
(٢) Safiye, s. 77.
(٣) Oztuna, s. 232.
(٤) Sadiye, s.16.
(٥) Uzuncarsili, s. 149.
(٦) Ayse, s. 85.
(٧) Öztuna, Türk Tarihinden Bir Yaprak, s. 301.

بالحكمة والوقار والجدية والاحترام. وهذا كله نتبينه من حديث الأميرة شادية بنت السلطان عبد الحميد الثانى عن الباش خزينة دار فى قصر والدها السلطان وهو ما دونته فى مذكراتها . تقول:

« كانت الخزينة دار اوسطى أكبر موظفة فى الحريم. وهى سيدة متقدمة فى السن صادقة ونظيفة . كان والدى ـ السلطان عبد الحميد الثانى ـ يُقبِّل يدها». إحتراما لها [١]. ولابد لمن تشغل هذا المنصب أن تكون قد تربّت داخل الحريم، وتدرجت فى وظائفه ، وترقت حتى أصبحت أقدم موظفة فى القصر. وبالتالى تكون على علم دقيق بآدابه وتقاليده وذلك باعتبارها المسئولة عن جناح السلطان، وتحمل مفاتيح خزائنه. وللباش خزينة دار جناح خاص بها ولها أيضا مائدة طعام خاصة، ويعمل فى خدمتها شخصيًا عدد من الجوارى، ولها أن تذبح فى عيد الأضحى أضحية خاصة بها [٢]. ومن بين مهامها أن تتولى بنفسها معاينة الفتيات اللاتى يأتى بهن آباؤهن لتقديمهن إلى حريم السلطان، وتهتم كثيرا بتحرى أصولهن ، وعراقة عائلاتهن [٣].

أما مساعداتها ممن يحملن رتبة «خزينة دار» فلهن أيضا درجات « الخزنة دار الثانية ثم الثالثة»، وهؤلاء أيضا لهن عدد من الجوارى لخدمتهن. ومهام الخزنة دار الثانية تبليغ أوامر السلطان ومراسم الاستقبال فى جناحه. وتسكن الخزنة دار فى جناح السلطان وليس فى جناح مستقل. حيث أن مهمتها هى أداء الخدمة المباشرة للسلطان، والسهر على آدائها بالتناوب فيما بينهن ليل نهار [٤]

---

(١) Sadiye, s. 16.
(٢) Safiye, s. 70.
(٣) Sadiye, s. 17.
(٤) Safiye, s. 69.

ويساعدها فى ذلك عدد من النائبات. ويمكن للسلطان أن يدعْ واحدة منهن إلى فراشــة، وعندئذ فإنها ترقى إلى مـرتبة «كوزدة» وقـد تصبح «إقبــال أو قادين» ويخصص لها جناح خاص [١].

ب ـ الخبيرات:

وتسمّى الواحدة منـهن (اوسطى). ولكل عمل داخل الحريم خبـيرة تشرف عليه، فهناك خبيرة مسئولة عن المطبخ (جاشنكير اوسطى)، وأخرى مسئولة عن الملابس (جـماشـير اوسـطى)، والمسئـولة عن القـهوة، أو حـمل الابريق، أو التموين وهكذا. وهؤلاء أيضــا لهن معاونات من درجة نائبـة (قالفة). وترتدى الخبيرة ثوبا فضفاضا طويل الذيل يعـرف باسم «العنترى» ويضعن ضفائر الشعر المستعار [٢].

جـ ـ المسئولات عن التشريفات:

وتسمى الواحدة منهن (كاتبه قالفــه)، وهى المسئولة عن المراسم والتشريفات داخل الحريم. وتسمى رئيـستهن (باش كاتبه). وهؤلاء يختـرن من بين قدامى موظفـات القصر الملمات جـيدا بالبروتوكول والنظام داخل الـقصر، ومهمـتهن مراقبة الضبط والربط واجراء مراسم الاستـقبال فى الحريم، كما انهن مسئولات عن كل ما يدور بداخـله، لذا فهن دائمات التـجول داخل اروقـته، وبرفقـتهن النائبات المعـاونات لهن. وترتدى الواحدة منهن فـى المراسم الرسميـة قميـصا فضفاضا طويل الذيل، وسترة قصيرة، وتعلق الشعر، وتمسك فى يدها صولجانا من الذهب المرصع بالاحجار الكريمـة يسلمه لها السلطان بنفسه تعـبيرا عن بدء مباشرة مهامها [٣].

---

(١) Fanny, P. 204.
(٢) Ayse, s. 86.
(٣) A.G.E., s. 86, ve Safiye, s. 81.

د ـ النائبات :

وتسمى الواحدة منهن (قالفه) ، وهى النائبة فى أى موقع أو جناح من أجنحة القصر . وهى رئيسة الجوارى فى كل جناح من أجنحة القصر وبمثابة المديرة له وأرفع منصب للنائبة هو (خزينة دار قالفة) وذلك عندما تكون نائبة فى جناح السلطان ، ولا تشغل هذا المنصب إلا قدامى النائبات فى القصر . ومهمتهن القيام بالخدمة غير المباشرة للسلطان ، والانتظار أمام بابه [١] .

ولكل جناح فى الحريم نائبة يقوم السلطان بتعينها ولقبها (بيوك قالفة) بمعنى النائبة الكبيرة ، حيث أن لها مساعدات من النائبات الأقل منها درجة تعرف باسم النيائبة الصغيرة (كجوك قالفة) . ومهمة النائبة الكبيرة هى الإشراف على النظام داخل الجناح الذى ترأسه ، ومتابعة سير العمل فيه ، وتدارك كافة احتياجاته ولوازمه ، وتتولى أيضا الإشراف على مخصصات الجوارى المستجدات ، وتدبير ما يلزمهن من ملابس ، وتدريبهن وتعليمهن عادات وتقاليد قسم الحريم [٢] .

وللنائبة الكبيرة صلاحيات كاملة فى الجناح الذى تشرف عليه ، وكل من تريد زيارة أى جناح من أجنحة الحريم ، يجب عليه أولا مراجعة النائبة المسئولة عن هذا الجناح ، وهذا أمر أساسى فى مراسم وتقاليد الحريم [٣] . وهى فى الغالب امرأة ناضجة لذا فإنها تعامل الجوارى الأقل منها درجة معاملة الأم لبناتها . كما تلقى قدامى النائبات احترام كل من فى القصر . أما النائبات

---

(١) Ayse, s. 86.

(٢) Ali Riza, Osmanli Saray Hayatinda Kadinlar, Tarih ve Edebiyat mecmuasi, subat 1981, s. 62.

(٣) Safiye, s. 61.

المعاونات لها فمهمتهن تنفيذ تعليماتها ، والإشراف على نظافة واستحمام الجوارى المستجدات وتدريبهن ، وتكليفهن بالأعمال المطلوبة منهن [١] .

وللنائبة راتب يتناسب مع أقدميتها فى الحريم ، يسلم لها أول كل شهر داخل قطعة قماش من الحرير الأبيض ، وتحتفظ به داخل صندوق خاص بها[٢]. كما أن لها تعيينات تصرف لها من القصر بكميات كافية عبارة عن سكر، وصابون ، وقهوة وشمع ، وما يفيض منها عن حاجتها الشخصية ، تهديها إلى معارفها بعد أن تضيف إليه بعضا من مخبوزات القصر أو الحلوى ، أو توزع منه على الفقراء [٣] .

هـ - المستجدات :

وتسمى الواحدة منهن (عجمى) بمعنى التى لم تتدرب بعد أو المستجدة . وهو لقب يطلق على الجارية التى تلتحق حديثا بقسم الحريم لتصبح موظفة داخل الحريم بعد تدريبها ، وتكون فى هذه المرحلة بمثابة التلميذة ، وتخاطب الجارية المستجدة رئيستها بلقب (قالفه م) ، وتخاطب زميلتها المستجدة بلقب رفيقتى (يولداشم) . وتخضع الجارية المستجدة لبرنامج دقيق لتهذيبها وتعليمها آداب الحريم وتقاليده . وبعد تدريب الجوارى يتم توزيعهن على أجنحة الحريم فى وظائف محددة مثل إعداد الطعام أو تقديم القهوة أو أعمال النظافة داخل الحريم ، فإذا ظهرت بينهن من ليس لديها القدرة على التعلم واستيعاب تقاليد الحريم ، يقوم القصر بتزويجها على الفور من شخص يناسبها، ويقوم القصر بتحهيزها وتقديم الهدايا لها [٤] .

---

(١) Ali Riza, a.g.e., s. 63.

(٢) Leyla Saz, s. 111.

(٣) Ali Riza, s. 62.

(٤) Leyla Saz . s. 100.

وتقيم الجوارى المستجدات فى مكان ملحق بغرفة النائبة التى ترأسها ، وتنام كل مجموعة متقاربة فى العمر فى غرفة مستقلة . ولكل جارية فراش منفصل مصنوع من الصوف . وتنام كل خمس أو عشر جوارى فى غرفة مستقلة بصحبة جارية متقدمة فى السن لملاحظة تصرفاتهن وحديثهن ، بحيث لا يتجاوز الآداب المرعية فى القصر [1] . ويظل نور الغرفة مضاء طوال الليل . وكان جناح الجوارى لا يقل فخامة عن بقية أجنحة الحريم من حيث الأثاث والمفروشات [2] .

أما الجارية التى يقع عليها اختيار رئيسة الجوارى لتكون مستولدة أو زوجة للسلطان ، فإنها منذ انضمامها إلى الحريم فى سن صغيرة ، لا تكلف بأى عمل داخل الحريم ؛ بل توجه العناية كلها لتثقيفها وتهذيبها لتصبح جديرة بالمكانة التى ستشغلها ، ويخصص لها منذ التحاقها بالحريم جناح خاص ، وعدد من الجوارى لخدمتها . ويصرف للجارية راتب يومىّ ، بالإضافة إلى ما يصرف لها فى المناسبات مثل زواج أو مولد أحد الأمراء أو فى الأعياد ، مما يجعل الجارية فى وضع اقتصادى طيب .

وقد امتثل العثمانيون لأحكام الشريعة الإسلامية فى معاملتهم للجوارى ، وما حث عليه الشرع من حسن التأديب والمعاملة ؛ فعلموهن وأسَّسُوا لهن القصور وزوَّجُوهن ، ومنهن من أدت فريضة الحج ، حتى (أصبح الإنضمام إلى الحريم حلم يراود الفتيات الجركسيات منذ نعومة أظفارهن . فالأم الجركسية تهدهد ابنتها منذ الصغر بأنها ستكبر وتنضم إلى حريم السلطان ، وتنعم بالحياة فيه . كما كانت أحلام بعض الفتيات اللاتى ينحدرن من عائلات غنية ، تتعلق

---

(١) Uzunçarsili, s. 149.

(٢) Çagatay, Harem, s. 17.

بالانضمام إلى الحريم ، فتقودهن هذه التطلعات للهرب إلى استانبول ، بأمل الانضمام إلى الحريم وتعمل فى خدمة السلطان) [١] . (ولم يكن غريبا أيضا أن يبادر أهالى القوقاز مثلا إلى بيع بناتهم بمحض اختيارهم ، أو تتوسل البنات إلى آبائهن أن يبعهن ، حيث سيجدن أبواب الرفاهية ، فيلبسن الديباج ويتحلين بالماس ويتمتعن بحياة الرفاهية والحظوة لدى العثمانيين من خلال الحريم وخاصة الحريم السلطانى) [٢] .

وكانت أغلب الجوارى فى زمن الفتوحات العثمانية يُجلبن من روسيا والمجر واليونان وأفريقيا ، واعتباراً من القرن الثامن عشر أصبحن يُجلبن من بلاد القوفاز والجركس فى أغلب الأحيان[٤] . وجدير بالذكر أن السلطان عبد المجيد أصدر مرسوما فى عام ١٢٦٣ هـ = ١٨٤٦ م بمنع تجارة الرقيق رسميا فى الدولة العثمانية [٣] ، ورغم هذا المنع استمر أهالى القوقاز بمحض اختيارهم فى تقديم بناتهم هدايا إلى القصر السلطانى [٥] .

ثالثاً : حياة الجوارى داخل الحريم :

١ـ علاقة السلطان بالحريم :

كانت علاقة السلطان بالحريم تتم وفق تقاليد وآداب فرغم أن كل نساء الحريم بالنسبة للسلطان هن بمثابة الجوارى ـ باستثناء بناته ـ إلا أن أغلبهن موظفات فى الحريم لأعمال الإدارة والخدمة . فلم يكن جميعا يعاشرن السلطان

---

(١) Leyla Saz, s. 44- 45. (٢) حلمى احمد شلبى، الأقليات العرقية فى مصر، ص ٦٨ .

(٣) Ziya Erkins. Istanbul Ictimai Hayatinda Cariyeler, Tarih Dünyasi, sayi 28/29, s. 1147.

(٤) Çagatay, a.g.e., s.12.

(٥) Ziya Erkin, Istanbul ictimai hayatinda cariyeler, Tarih Dünyasi Dergisi, 31 ocak 1952, s. 28.

أكما يتصور المؤرخون الغربيون . إنما من تؤهل فقط للتعامل معه من الزوجات و المستولدات أو المحظيات ، وتلقى قبولا عنده . ورغم هذا فليس له أن يعاشر أى من الجوارى إلا برغبتهـا وموافقتها فلا يجبرها على ذلك . ويحتـرم رغبتها إذا امتنعت ويسـاعدها فى اختـيار زوج آخـر تقديرا لهـا . وتتضمن مـذكرات الأميرة شاديـة بنت السلطان عبد الحميد الثـانى ، أن واحدة من الجوارى ظلت ترفض الاسـتجابة للـسلطان مدة خـمس سنوات ، لرغبـتها أن تكـون الزوجة الوحيدة لمن تتزوجه ، فاحترم السلطان رغبتها هذه ، واختار لها زوجاً يليق بها من رجال القصر ، وأسس لها قصرًا فى أجمل أحياء استانبول [١] .

وقد أصـبح زواج السلاطين العثـمانيين من الجوارى أمـرًا مستـقرًا منذ زمن السـلطان سلـيم الأول[٢] حين تزوج من الجارية حـفصة أم السلطان سليـمان القـانونى. ولا يؤثر فى زواج السلطان من الجـارية العـرق الذى تنحـدر منه ، وأشهرهن كوسم ماه بيكر زوجة السلطان أحمد الأول (١٦٠٣ م ــ ١٦١٧ م) وكانت إبنة قسـيس رومى ، وخرّم سلطان زوجة سلمان القـانونى فتنحدر من عرق سلافىّ . وبصفة عـامة فإن أمهات السلاطين العثمـانيين اعتبارًا من سليم الثانى كلهن من الجوارى وينحدرن من أصول غير تركية [٣] .

---

(١) Sadiye, s. 26.

(٢) كان من المألوف قبل العثمانيين زواج السـلاطين والخلفاء من الجوارى ولا نبالغ ان قلنا أن أمهات الخلفاء العـباسيين أكـثرهن من الجوارى ولاسـيما الأتراك. وقـد ثبت فى المصادر التاريخـية أن الخلفاء العباسيين كانوا يميلون ميلا عظيـما إلى الجوارى التركيات ويعطون لهن مكانة خاصة بين سائر الجوارى ويرغبون فيهن وينكحوهن لما عـرفن به من جمال ونظافة. أنظر، زكريا كتابجى، الترك فى مؤلفات الجـاحظ ومكانتهم فى التاريخ الإسلامى حتى أواخر القـرن الثالث الهجرى، بيروت ١٩٧٢، ص ١٧١ ـ ١٧٣ . وأنظر الحق رقم ٣ من هذا البحث.

(٣) Öztuna, Büyük Türkiye.., c.208.

وتخضع علاقة السلطان بنسائه لقواعد وآداب لا يمكن التهاون فيها . فعندما يتطلب الأمر ذهاب إحداهـن إلى جناح السلطان يتم ذلك عن طريق واحدة من المسئولات عن جناحه ، فتقدم لها هدية السلطان [١] ، ثم تدعوها إلى جناحه وتتقدمها إليه ، وترتدى الزوجة دائما معطفا تخلعه لدى دخولها جناح السلطان وتسلمه إلى النائبـة . ولا يمكنها الجلوس فى حضور السلطان مـالم يأذن لها . وعندما تتحدث إليـه فإنها تتحدث دائما بشكل رسـمى ، وتتحرك أيضا بشكل رسمىّ . ثم يتناول السلطان طعـامه على مائدة خاصـة ، بينما تأكل هى على مائدة أخـرى منفصلة ؛ فمـائدة السلطان لا يشاركـه الطعام عليهـا سوى بناته الأميرات [٢]، لكن هذا التقليد قد تغير فيما بعد كما يتضح من مذكرات عشن داخل الحريم [٣] .

وعندمـا يضطر السلطان إلى زيارة أحد أجنحة الحـريم عند مرض إحـدى زوجاته أو بناته ، فإنه ينتعل حذاءً له نعل معدنى حتى يسمع وقع أقدامه فيخلو الطريق أمـامـه ، حيث أن الخـروج أمـام السـلطان أمـر يتنافـى مع مظاهر الاحترام[٤].

ويهـتم السلطان بالدرجـة الأولى بثقـافة وذكـاء الجـارية ، قبل اهتـمامـه بجمالها، فإذا لم يشعر فيها بالذكاء ، أخرجها من الحريم وقام بتزوجها [٥] . وعند وفاة السلطان تنقل كل نسائه وجواريه القائمات على الخدمة المباشرة له ،

---

(١) Çagatay, Harem, s. 29.

(٢) I. M. D' ohson. Tableau General de l'empire Othoman, Son cildindem ceviren, Ayda Düz, Hayat Tarih mecmuasi, 9 ekim 1972, s. 7. ve, Uzunçarsili, s. 149.

(٣) Ayse, s. 108.

(٤) D'ohson, s.7.

(٥) Çagatay, a.g.e., s. 22, 29.

من قصـر السلطنة الى قصـر آخر ، ويخصص لكل واحـدة منهن راتبا شـهريا يتناسب مع درجتها [١] .

٢ ـ رعاية السلطان لجوارى الحريم :

تبدأ رعاية السلاطين العثمانيين للجـارية عقب التحاقها بالعمل داخل الحريم باختيار اسم جديد لها . فأغلب الفـتيات اللاتى يلتحق بالحريم ، ينحدرن من أصول غير مسلمة ، لذا يتم اختيـار اسم جديد للفتاة بدلا من اسمها النصرانى أو اليهودى وعادة يكون اسـما فارسيا يحمل معنى جـميلا مثل ذات الدلال ، ذات الصـوت العذب ، ويقـوم السلطان بنفسـه باختـيار هذا الاسم الجـديد ، ويُذكر أن واحـدة من الجوارى كـانت ذات عيـون ضيقـة جدا ، فـاختـار لها السلطان عبد الحميد الثانى إسـما جميلا هو عين الفرح (جشم فرح) [٢] ، ولكى يعـرف هذا الإسم الجديد فى بدء الأمـر . يكتب الاسم فى ورقة تثـبت على ملابس الفـتاة فى مكان يسـهل رؤيته [٣]. وجـدير بالذكر أن السـلاطين العثمانيين كانو يختارون لجواريهم أسماء فارسية ، فى حين لا يختارون لبناتهم سوى الأسمـاء العربية [٤] . وعندما يتزوج السلطان بواحـدة من الجوارى كان كثـيرا مـا يضاف إلى اسـمهـا الفـارسى الذى كـانت تدعـى به وهـى جارية جارية إسما آخر عربياً رمـزا للشرف الذى حظيت به بزواجها من السلطان مثل خلـيـجه مـاه فيـروز سـلطان زوجـة أحـمد الأول ، وصالحـة دل آشوب والـده سلـطـان زوجـة إبراهيـم الأول ، وأمـينه مـهرى شـاه قـادين، وفـاطمـة هُمـا شـاه قـادين ، وعـائشـة بهـرى قـادين زوجـات أحـمـد

---

(١) Çarsili, a.g.s. 148/1.

(٢) جدير بالذكر أن تغيير الأسماء إلى أسماء طيبة من السنة النبوية المطهرة.

(٣) Safiye, s. 71.

(٤) Çagatay, Harem, s. 67.

الثالث [١]. وبعد ذلك يبدأ برنامج خاص لإعداد الجارية وتثقيفها تشرف عليه كبيرات نائبات القصر من درجة (قالفه) .

وعندما تنتهى مدة خدمة الجارية داخل الحريم وهى مدة لا تزيد عن تسع سنوات ، فإذا اتجهت رغبة الجارية إلى الزواج ، يكون من حقها أن تتزوج بمن تشاء من خارج القصر السلطانى ، ويتكفل السلطان بتجهيزها ويخصص لها بعض المخصصات ، ويقدم لها مبلغا من المال يكفل لها حياة كريمة . وكثير من الرجال ذوى المكانة الرفيعة كانوا يسعون للزواج من الفتيات اللاتى سبق لهن العمل فى الحريم ، ويعتبرون هذا من مزاياهن ، لأنهن دائما مثقفات ومهذبات ويتمتعن بقدر من الجمال [٢] .

وكانت رعاية السلطان لمن سبق لهن العمل داخل الحريم ، تمتد لتشملهن بعد الزواج أيضا والجارية التى سبق لها العمل فى الحريم ، إذا تقدم زوجها فى السن وأصبح غير قادر على العمل ، كذلك التى يتوفى زوجها ، يصرف لها مخصصات يومية من مطبخ القصر . ويستمر صرف هذه المخصصات إلى أبناء الجارية بعد وفاتها . ويضم الأرشيف العثمانى الأوامر التى كان يصدرها السلطان بهذا الخصوص [٣] . وهو نوع من الرعاية الاجتماعية للجوارى اللاتى كن يعتبرن السلطان بمثابة الأب لهن والمسئول عنهن ، وبالتالى كان يقدم لهن المعونة الكافية التى تضمن لهن حياة كريمة .

٣ ـ إعداد وتثقيف الجارية :

تمر الجارية منذ التحاقها بالقصر ، بمراحل كثيرة من الإعداد والتربية

---

(١) انظر الملحق رقم ١ من هذا البحث.

(٢) Öztuna, Türk Tarihinden .., s. 300.

(٣) Çagatay, a.g.e., s.31/81.

والتثقيف اللازم لها لتصبح جديرة بالحياة داخل قسم الحريم . فالقصر العثمانى مدرسة تربوية راقية بكل أقسامه ، ومنها قسم الحريم . ومن لم يَتَرَبَّ داخل القصر العثمانى ، لا يمكن أن يتعلم آدب التعامل فى أى مكان آخر ؛ فالقصر مدرسة تربوية راقية [١] بل أن الحياة داخل الحريم منظمة وراقية كأفضل المدارس[٢] .

فبمجرد التحاق الجارية بالحريم ، يتم إعداد برامج خاصة لتثقيفها وتعليمها القراءة والكتابة ، والحياكة والتطريز ، والموسيقى ، وقبل هذا كله دراسة مبادئ الإسلام وحفظ بعض سور من القرآن الكريم لأداء الصلاة [٣] ، حيث أن هذا القدر من الثقافة والتعليم يعتبر أساسيا لكل من تقوم بدور داخل الحريم من أصغر جارية حتى أكبر موظفة فى القصر . وإذا كان لدى الجارية استعداد عقلى للدراسات النظرية ، تتلقى مقررات لتعلم الفارسية أو العربية ثم التاريخ الإسلامى والجغرافيا . (مثل ذلك الجارية نورت وكانت بدرجة خبيرة فى القصر « اوسطى » فى زمن السلطان عبد العزيز وقد تعلمت الفارسية وأتقنتها وكانت تقوم مقام المعلمة داخل الحريم [٤] ، ومنهن من درسن فن الخط وبلغن درجة رفيعة فى اتقانه ، وصارت لوحاتهن الخطية تزين بعض غرف الحريم . أما نساء السلطان بكافة درجاتهن فيتعلمن قراءة القرآن الكريم ، والتاريخ العثمانى وقراءة الشعر والحساب والعلوم الدينية ، ومع ظهور الصحف كان يسمح لهن بمطالعتها [٥] .

---

(١) Safiye, s. 70.

(٢) Leyla, s. 100.

(٣) Ali Riza, s. 64.

(٤) Safiye, s. 51.

(٥) انظر عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج١، ص ٥٨٦ ، وأيضا، Safiye, S71, Leyla, s 97.

وكان السلاطين العثمانيون يعتبرون أنفسهم مسئولين أمام الله عن تعليم الجوارى ، فيأتون بالمعلمات إلى الحريم لهذا الغرض . ولابد أن تتصف المعلمة بالوقار والخلق الرفيع وإلاّ أُقيلت من عملها . فحين علم السلطان محمد رشاد أن المعلمة التى تعلم الحريم قراءة القرآن الكريم كانت تدخن أثناء الدرس وتجلس بطريقة لا تتناسب مع حرمة القرآن ، دفع لهار راتب سنة مقدما ومبلغا طيبا من المال وأعفاها من مهمتها . لذا كانت المعلمة تحظى باحترام خاص ، ومعاملة متميزة داخل الحريم ، إحتراما لعلمها . وكانت تلميذاتها من الأميرات يقبلن يدها ، كما كان السلطان ينهى المعلمة عن الركوع تحية له ، ويستقبلها واقفا تقديرا لعلمها . كما أنها تجلس أمام زوجة السلطان فوق المقعد على خلاف ما هو متبع من جلوس ضيوفها فوق وسائد . وتتضمن مذكرات من عملن داخل الحريم أمثلة تعبر عن عمق الشعور الدينى لدى حريم القصر ، حين تطلب إحدى قدامى النائبات فى الحريم من معلمة الحريم أن تساعدها فى تعلم كيفية قراءة وحفظ بعض سور القرآن الكريم ، ، لأنها « تخشى أن تقرؤها خطأ فتكون قد أرتكبت بهذا ذنبا عظيما يحاسبها الله عليه »[1] .

٤ ـ عتق الجارية :

اعتاد السلاطين العثمانيين أن يعتقوا من حين إلى آخر ، عددا من الجوارى من مختلف الدرجات . فالجارية لا تعمل داخل القصر مدة تزيد على تسع سنوات ، بعدها لابد وأن يتحدد مستقبلها خاصة وأنها تكون آنذاك فى حوالى الخامسة والعشرين من عمرها ، ومن حقها طالما لم يعاشرها السلطان ، ولم تصبح محظية أو مستولدة ، أن تتزوج إذا كانت ترغب فى الزواج ، أو تستمر

---

(١) bak. Safiye, s. 6, 11, 16, 33, 45, 46, 85, 94.

داخل الحريم برغبتها الكاملة . فاذا رغبت الجارية فى التقاعد أو العتق ، كتبت رسالة الى مولاها ترجوه أن تحال الى التقاعد وأن تعتق ؛ عندئذ تجهّز الأوراق الخاصة بتقاعدها وعتقها وتسمى هذه الأوراق (عتق نامه ـ آزاد نامه) بمعنى صك العتق [١] . وتتم هذه الإجراءات بكل سرعة وترحيب من جانب السلطان وبعض الجوارى كن يعتقن بدون طلب منهن ، فكن يمزقن ورقة العتق هذه ، ويفضلن التقاعدمع البقاء فى الحريم [٢] ، وعندئذ يسمح بها بالتفرغ للعبادة وتنال كل أنواع التكريم والرعاية [٣] ، خاصة بعد أن يتقدم بها العمر كان السلطان يهتم أيضا برعاية الجوارى اللاتى يتقدم بهن العمر ويفضلن البقاء داخل الحريم، فكان يدعوهن من حين إلى آخر ليسألهن بنفسه عن أحوالهن واحتياجاتهن [٤] ومنهن من تفضل آلاستمرار فى العمل داخل الحريم ويرفضن الإحالة إلى التقاعد [٥] .

---

(١) صك العتق عبارة عن ورقة يعطيها السلطان للجارية عند خروجها من الحريم بما يفيد إنها قد أعتقت وأصبحت حرة. والجارية التى تتوفى قبل عتقها كان يوضع صك عتقها فوق صدرها وتدفن به. أنظر. Safiye, s. 72.

(٢) Fanny, P. 206, Çagatay, a.g.e., s. 31, Safiye, s. 50.

(٣) Sadiye, s. 17.

(٤) Safiye, s. 51.

(٥) Çagatay, a.g.e., s. 22., والجدير بالذكر هنا أن هذه الرغبة فى البقاء داخل الحريم كانت أمرًا ملحوظا ليس فى حريم السلطان وحده لكن فى المجتمع العثمانى كله خاصة داخل بيوت الأتراك وذلك لحسن معاملتهم للجوارى (فالجوارى اللاتى يصبحن حرائر كن يرفضن عتقهن ويفضلن عليه البقاء فى قصور الأتراك، فهن لا يعرفن لهن مأوى سوى القصور، فكن يؤثرن عيشة الأسر إلا إذا اضطرها سيدها التركى إلى ذلك. فى حالات ثلاث هى: أن تحمل منه أو يكون قد مضى عليها سبع سنين فى خدمته أو يعتقها). أنظر، حلمى أحمد شلبى، الأقليات العرقية فى مصر فى القرن التاسع عشر، ص ٦٩.

رابعاً : التقاليد داخل للحريم :

كانت للحريم من مختلف درجاتهن حياة خاصة تخضع فى جميع مظاهرها لتقاليد وآداب لا يمكن التهاون فيها ، ويتولى جميع الموظفين داخل الحريم ، وخارجه مراقبة تنفيذها بدقة ، سواء ما يتعلق منها بالسلوك الشخصى للجوارى أو لتقاليد النظام العام للحريم .

١ ـ الآداب العامة داخل الحريم :

للحياة داخل الحريم قواعد وآداب تحكم السلوك الشخصى لكل من يعشن بداخله وتتعلق بالمظهر العام وتدور كلها فى إطار ما أمر به الإسلام من نظافة وطهارة وحسن المظهر . فالجوارى كلهن دائما نظيفات ، ومحظور عليهن التثاؤب [١] أو التمخط على الملأ ، أو السير حافيات الأقدام ، وارتداء ملابس غير مهندمة أو غير متناسقة أو غير نظيفة . ويجب عليهن تقليم الأظافر فى مكان منعزل والاستحمام مرة كل أسبوع [٢] ، وغسل الوجه بالماء والصابون كل صباح قبل الضوء ، وتستخدم منشفتان للوضوء ، واحدة للوجه والأخرى للقدمين ، وتغسل المناشف مرة كل أسبوع ، هذا غير المناشف الخاصة بالاستخدام اليومى [٣] . وتتولى النائبات والمستجدات تنظيف كل أجنحة الحريم

---

(١) النهى عن التثاؤب من السلوك الإسلامى الذى حث عليه رسول الله ﷺ ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع فإذا قال هاضحك منه الشيطان » . البخارى ح٧ المجلد ٤ ص ١٢٤ .

(٢) وفى الإستحمام وقص الأظافر مرة كل أسبوع اتباع للسنة النبوية المطهرة، فعن أبى هريرة رضى الله عنه ؛ أن النبى ﷺ قال : « حق على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده». السيد سابق، فقه السنة ، ج ١، ص ٧١. كما أنه ﷺ ذكر أن خمس من الفطرة ذكر من بينها تقليم الأظافر، المرجع نفسه، ص ٣٨.

(٣) Ali Riza, mart 1981, s. 32.

والطرقات والسلالم والحمامـات والطابق السفلى (البدروم) فى قسم الحريم ، مرة فى أول كل شـهر فـيُغسل الحـصير المصـرى الذى يغطى الأرضيـات بالماء والصابون ، وينظف بمنتهى الدقة [1] وعند مرور واحدة من الجوارى بمختلف درجاتهـن من حجرة إلى أخـرى أن تقول « دسـتور » وهى كلمـة تعنى طلب الإذن بالمرور . ومحظور عـلى كل من فى الحريم أن يتكلمن بصـوت مرتفع ، وتقوم قدامى النائبـات بمراقبة هذه السلوكيات بكل دقة ، والقـاعدة فى التعامل داخل الحريم هى احترام الصغير للكبيـر وإطاعته ، وعطف الكبير على الصغير ومعاملته بحب وشموله برعاية ، وكل قسم الحريم يدرك هذا ويراعيه [2] .

٢ ـ التداوى داخل الحريم :

كان للقصر السلطانى أطباء مقيـمون بداخله بصفة دائمة . وفى حالة ظهور أى أعراض للمرض على واحدة من نسـاء السلطان أو الأميرات داخل الحريم ، تطرق على الفور على الباب الخارجى لإبلاغ الأغا المكلف بالحراسة ، ليستدعى على الفور كبير أطباء القصر ، ويصـاحبه حتى باب الحريم حيث ينتظر الطبيب فى حجرة خاصة . ثم ينصرف الأغـا ، ويتوجه الطبيب بعد الإذن له بالدخول إلى حيث ترقد المريضة مباشرة دون أن يمعن الـنظر فيما حوله . ويقوم بفحص المريضة وقد غطت جسـمها تماما ، كما تتسـتر كل الجوارى اللآتى إلى جوارها أثناء الفحص . فإذا أراد الطبيب أن يجس نبضها ، يلف معصمها بقطعة رقيقة من القطن ، حتى لا تلمس يد الطبيب بشرتها . وإذا أضطر إلى فحص حلقها

---

(١) Leyla saz, s. 100.

(٢) انظر Leyla saz, s. 100 وفى هذا السلوك امتثال للسنة النبوية المطهرة التى أوصت بأن يوقر صغيرنا كبيرنا وأن يعطف كبيرنا على صغيرنا.

أو عينيها مثلا ، يستر سـائر الوجه باستثناء الجزء المعنى بالفحص . وبعد ذلك ينسحب الطبيب إلى الحجرة التى كان ينـتظر فيها من قبل ، حيث يكتب الدواء المناسب ، ثم ينصرف من حيث أتى ، وبنفس الطريقة (١) .

وإذاظهرت حاجة المريضـة إلى تغيير الهواء ، فإنهـا تنقل إلى أحد القصور ولا يصاحبها إلاّ النائبة التى تعمل فى جناحها وبعض الجوارى لخدمتها (٢) .

أما إذا ظهرت أعـراض المرض على إحدى الجوارى ، فـيستدعى لعـلاجها الطبيب المناوب فى القصر ، وبنفس الطريقة السابقة ، فإذا كان المرض شديداً، نقلت المريضة فـورا إلى المستشفى الخـاص بقسم الحريم (٣) . وتشـرف على علاجـها رئيسة للمـمرضات من درجـة رئيسة (أوسطى) ، تعاونهـا ممرضات تسمى الواحدة منهن Nine (٤) . وإذا كان المرض عارضا ، تنقل المريضة إلى بيت واحدة ممن سبق لهن العـمل فى الحريم . ويقدم لها القصر كل مـا يلزمها من احتيـاجات ونقود وتظل هناك حتى تشفـى تماما . وهذا الأسلوب فى عزل المرضى عن بقية الحريم يفسر لنا عدم انتشار الأمراض المعدية داخل الحريم (٥) . « وهو أيضا التزام بالسنة النبوية المطهرة (٦) والجدير بالذكر أن القصر السلطانى كان يقوم بتركـيب كثيرا من الأدوية لعلاج مرضى القـصر . وكانت تهدى إلى رجال الدولة وبعض ملوك أوروبا. وقد اكتسبت هذه الأدوية شهرة واسعة (٧) .

---

(١) Leyla Saz, s. 116, 117, ve, D'ohson, s.10. (٢) Leyla Saz, s. 116.

(٣) Safiye, s. 72. (٤) Ayse, s. 88. (٥) Safiye, s. 72.

(٦) فى عـزل المرضى عن الأصحـاء التزام بالسـنة النبوية المطهـرة، فقـد قال رسـول الله ﷺ : «لايوردن ممرض على مصح » وقوله: « لاعدوى ولاطيره». كـما يروى أنه لما قدم رجل مجزوم ليبايعه أرسل اليه البيعة ولم يأذن له فى دخول المدينة. ويفهم من هذا أن من كان مبتلى بأمراض معـدية يجوز منعـه من السكن بين الأصحـاء. أنظر، سيد سـابق، نفس المرجع، ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

(٧) Safiye, s. 71.

وفى حالة وفاة إحدى زوجات السلطان أو الأميرات تشيع جنازتها من قصر طوب قابى أما إذا توفيت إحدى النائبات أو الجوارى فتشيع من بيت أحد أتباع القصر [١] .

٣ ـ العبادات داخل الحريم :

إن المواظبة على أداء العبادات داخل الحريم كان أمرًا لازمًا ، استمر حتى نهاية الدولة العثمانية ، فإقامة الصلاة فى الحريم والقصر أمر إجبارىّ ، ويحرص العاملون فى خدمة أجنحة الحريم على الاستيقاظ مبكراً لأدائها جماعة، ومن يتخلف عن أدائها ، يعذَّر تعذيرًا شديدًا [٢] . فالسلطان محمد رشاد (١٩٠٩ ـ ١٩١٨) أصدر إرادة سنيَّة نصها : (إن خبزى وملحى ، حرام على تارك الصوم والصلاة . هذه إرادتى ، وعلى المعلمة أن تبلغها لتلاميذها داخل الحريم) ، فقد كان السلطان محمد رشاد متدينا ، يؤدى الصلوات الخمس فى أوقاتها ، شديد التمسك بقواعد الدين . وهى الصفة الغالبة على السلاطين العثمانيين [٣] .

وكان السلاطين العثمانيين حتى نهاية عهد الدولة العثمانية ، يأتون بالمعلمات إلى الحريم لتعليم مَن فيه من النساء والجوارى قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح ، وكانت الأميرات ملزمات أولا يختم المصحف قبل البدى فى تَلَقّى العلوم الأخرى . وعندئذ يقام احتفال خاص داخل الحريم يحضره السلطان بنفسه ، تقدم فيه التهنئة بهذه المناسبة [٤] .

---

(١) Ayse, s. 88.　　(٢) Sedat Kumbaraci, s. 44.

(٣) Safiye, s. 21. فى مذكراته عن قصر طوب قابى (أن السلطان العثمانى مهما بلغت درجة انشغال بأعمال الدولة، ما كان J.B. Tavernier يذكر B.Tavernier, Topkapi. يفرط أبدا فى أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها، وهى قاعدة يحرص عليها الأتراك كلهم. أنظر Sarayinda Yasam, Çeviren, Perren Üstündag, s. 143 - 144.

(٤) a.g.e., s. 34 , 88.

وفى شهر رمضان يسود القصر السلطانى كله بما فيه قسم الحريم ، جوّ دينىّ عميق ؛ فيحضر الوعاظ والأئمة للوعظ وإقامة صلاة التراويح كل ليلة . ويتحول الحريم إلى ما يشبه المسجد ، فكل من فيه صائم ومشغول بالعبادة ، وقراءة القرآن ليل نهار . ويؤتى فى هذا الشهر بماء زمزم من مكة المكرمة إلى استانبول ليكون أول ما يبدأ به الصائمون إفطارهم فى القصر والحريم العثمانى(١) . كما تصوم الحريم أيضا فى كل الأيام ذات المناسبات الدينية مثل ليلة الاسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان . ويبدأ التدريب على أداء كل العبادات فى سنّ مبكرة (٢) .

وفى الليلة الخامسة عشر من شهر رمضان ، تزور والدة السلطان ونسائه والكبيرات من موظفات القصر حجرة الخرقة النبوية الشريفة التى تضم مخلفات الرسول ﷺ (٣) .

وطوال شهر رمضان يقوم الوعاظ والمحفظون ، بوعظ النساء داخل الحريم وتحفيظهن القرآن الكريم ، وإقامة صلاة التراويح . وفى نهار رمضان تقوم الحريم بزيارة أولياء الله الصالحين ، ويؤدين صلاة العصر فى أحد المساجد فى القسم المخصص لهن ، ثم يرجعن إلى الحريم فيجدّدن الوضوء ثم يجلس فوق سجاجيد الصلاة ، يرددن الأدعية والاستغفار فى انتظار موعد الإفطار ، فيبدأنَ بشرب ماء زمزم وتناول التمر ، ثم يقمن صلاة المغرب وبعد ذلك يتناول الجميع طعام الافطار (٤) .

وللدعاء داخل الحريم مكانة رفيعة . فكل تحرك بداخله يكون مشفوعا

---

(١) Ayse, s. 95.

(٢) Leyla Saz, s. 123.

(٣) Çagatay, Harem, s. 162- 163.

(٤) Leyla saz, s. 123.

بالدعـاء المناسب له [١] ، فعند إغلاق باب قسم الحـريم أو فتحه يردد دعاء ، وعند التحاق الأمـيرات بالمدرسة تردد الحريم الدعاء لـه بأن يشرح الله صدرها لنور العلم [٢] ، كما أن كل قاعات وأبواب الحريم تعلوها الآيات القرآنية التى تناسب المكان الذى يؤدى اليـه ؛ فالباب الـرئيسى لقسم الحـريم تعلوه آية ﴿ يا أيها الذيـن آمنوا لا تدخلوا بيوتا غـير بيـوتكم حتى تسـتأنسوا وتسلـموا على أهلهـا﴾ (النور ٣٧) ، والباب المؤدى الى القـسم الذى يقطنه أغـوات الحريم تعلوه آية ﴿ سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ (الزمر ٧٣) ، وهكذا .

٤ ـ الفنون داخل الحريم :

حظيت فنون الموسيقى والغناء باهتمام إلسـلاطين العثمانيين ، فأنشأوا داخل الحريم فِرقا للموسيقى والغناء والتمثيل من جوارى الحريم ممن لديهن الاستعداد لممارسة هذه الفنون . وأول فرقة موسيقية كانت فى زمن السلطان بايزيد الثانى (١٤٨١ م ــ ١٥١٢ م) .

وكانت هذه الفـرق الموسيـقية تتلقى تدريبـا ودروسا فى المو سيقى على يد واحـد من رجال القـصر المـتخـصصين فى هـذا الفن . ولا يسمح لأحـد من الرجـال سـوى المدرسين و الملحنين بالدخـول إلى هذه المدرسـة ، وفى بعض الأحيان كانت الفـتيات يذهبن إلى بيت المعلم لتدريبهن . وتلتـزم الفتيات أثناء الدرس بتغطيـة وجوهن . وتكون الدروس فى أيام محددة من الأسـبوع . أما الآلات التى يتـدربن عليـهـا فكانت العـود والكمـان والناى والدف والطنبـور والصاجات ثم أضيف اليها بعد ذلك البيانو والهَارب . وتَّرقَّى من تجيد التلحين

---

(١) إن الدعاء بالرقى والأدعية مشروع إذا كانت الأدعية مشتملة على ذكر الله، وهو من السنة النبوية المطهرة، أنظر، سيد سابق، فقه السنة ، ج ١، ص ٤٩٤.

(٢) Ayse, s. 118.

منهن إلى رتبة النائبة ، ولا يحول هذا دون قيامها بعملها الأساسى داخل الحريم ، وهؤلاء يطلق عليهن اسم النائبات الملحنات . وكانت هذه الفرق الموسيقية تقيم حفلات موسيقية داخل الحريم . وفى زمن السلطان عبد العزيز (١٢٧٧ ـ ١٢٩٣ هـ = ١٧٦١ ـ ١٨٧٦ م) ان يوجد فى القصر السلطانى أوركسترا مكون من ستين فتاة من الجوارى ، تعزف الموسيقى الغربية ، وتجيد قراءة النوتة الموسيقية . وكانت كل فتاة فى هذه الفرقة تجيد العزف على أكثر من آلة موسيقية وبمهارة ، وكذلك عزف الأوبرات الغربية [١] .

كما كان يوجد فريق للتمثيل من الحريم منذ عهد السلطان بايزيد الثانى وكن يرتدين ملابس الرجال اذا أقتضى التمثيل هذا ، وتسمى الممثلة Cengi [٢] . وتتولى واحدة من قدامى النائبات تدريبهن على التمثيل مرتين أسبوعيا [٣] .

كذلك حظيت فنون الخط والتطريز والأشغال اليدوية الأخرى عناية كبيرة داخل الحريم ، وهو ما تدل عليه الأعمال اليدوية التى أنتجت بداخله وكلها تدل على المهارة والذوق الرفيع .

٥ ـ علاقة الحريم بالعالم الخارجى :

إن تقاليد الحريم ونظام إدارته ، يحفظ لهذا المكان احترامه وخصوصيته ، وتجعل من المستحيل الوقوف على ما يدور بداخله . فجدرانه السميكة العالية تجعله أشبه بالمدينة الخاصة ، ونظام حراسته الدقيق تجعل من المستحيل لأحد من الخارج الدخول إليه أو زيارته حتى ولو كان من النساء . ويستثنى من ذلك بنات السلطان المتزوجات اللاتى يرغبن فى زيارة أمهاتهن . كما يحظر تماما على

---

(١) Leyla Saz. s. 133.

(٢) Cagatay, s. 154, 155.

(٣) Ayse, s. 73.

الرجال والعاملين فى خدمة أجنحة الحريم ، الدخول اليه إلاّ بإذن خاص من السلطان ، وفى حالة الضرورة القصوى [١] . كذلك ممنوع على نساء السلطان الخروج من القصر لأى سبب من الأسباب إلا بأمر من السلطان ، وتقتصر حياتهن الاجتماعية على نساء القصر [٢] . ومحظور على الحريم الاحتكاك بالعالم الخارجى ، وعلى العاملين فى خدمة قسم الحريم من الرجال ، توفير كل ما يحتجن إليه من الأسواق ، فتكتب النساء احتياجاتهن من الأقمشة والأحذية وأدوات الزينة ، فى ورقة يدفعن بها إلى أغا البنات ، ويقوم بدوره بإبلاغ الخدم بما يجب شراءة من الأسواق . وبعد يوم أو يومين يؤتى بما سبق طلبه ومعه بيان بالأسعار . فتأخذ الحريم ما يروق لهن ويرجعن ما سواه [٣] .

وعندما يرغب السلطان فى التنزه فى حدائق قسم الحريم مع نسائه تعلن فى الحريم حالة من الطوارىء تعرف باسم (الخلوة) بمعنى إخلاء المكان إيذانا بخروج السلطان مع نسائه إلى الحديقة . ويقف الخدم لمراقبة الطرق المؤدية إليها؛ فلا يجرؤ أحد مهما كان على الاقتراب أو النظر إلى الحديقة [٤] . وكل من يتجسس على ما يدور داخل الحريم يكون جزاؤه القتل . فقد قتل مترجم سفارة البندقية فى استانبول عندما أراد التجسس على ما يدور داخل الحريم بالنظر إليه بواسطة منظار من فوق منزله ، فانكشف أمره وقبض عليه وقتل على الفور [٥] .

٦ ـ خروج الحريم للنزهة :

كانت للحريم نزهاتهن سواء داخل القصر أو خارجه . وفى الحالتين فإن

---

(١) Sedat Kumbarci, Harem Hakkinda Bilmediklerimiz, Hayat Tarih, ocak 1972, s. 44.

(٢) Fanny, p. 204.

(٣) Sadiye, s. 22.

(٤) Uzuncarsili, s. 150.

(٥) Çagatay, Harem, s.xviii.

خروجهن من أجنحتهن أو إلى خارج القصر للنزهة ، يتم وفق استعدادات وضوابط . فعند خروجهن إلى حدائق القصر ، تعلن الخلوة ، وعندئذ تجهز الحدائق تجهيزا خاصا ، فتسدل الستائر بشكل يحدد مسارات الحريم داخل الحدائق وتحجبهن فى الوقت نفسه عن الأنظار .

أما النزهة إلى الحدائق والمتنزهات خارج القصر ، فكانت تتم فى فصلى الربيع والصيف من حين إلى آخر . ولا تخرج كل النساء والجوارى دفعة واحدة ، بل فى مجموعات . وتحدد كبيرة المسئولات عن البروتوكول فى الحريم، أسماء الجوارى والنائبات اللاتى سيشتركن فى النزهة . وتكون هذه النزهات فى يوم الجمعة . ويجهز الأغوات مكان النزهة بالخيام والستائر والوسائد ، وتتحرك النساء فى موكب تتقدمه عربات زوجات السلطان والأميرات ، ثم القائمات على الخدمة كل حسب درجتها ، وكل منهن فى العربة المخصصة لها وفق ترتيب البروتوكول الخاص بالحريم . ويتقدم هذا الموكب ويحيط به من الجانبين ، أغوات الحريم فوق جيادهم ، وتسدل ستائر العربات تماما . وعند الوصول إلى مكان النزهة تغادر النساء العربات إلى المكان المخصص لهن ، ثم يرجعن إلى الحريم بنفس الطريقة بعد صلاة العصر . وتسمى هذه النزهة فى المصادر التاريخية العثمانية باسم النزهة الأميرية Beylik Gezi [١] .

وقد تخرج النساء لزيارة المساجد خاصة جامع أبو أيوب الأنصارى أو حيث يُدفَن بعض السلاطين العثمانيين لقراءة الفاتحة وتوزيع الصدقات وتكون دائما نقود الصدقات من الفضة حتى بعد ظهور العملات الورقية [٢] .

(١) Çagatay, Harem, s. 150, ve, Pakalin, c.l, s. 221/ 2- 222/1.

(٢) Safiye,s. 62.

خامسًا : خيرات وأوقاف الحريم :

أسهمت الأوقاف بدور كبير فى المجتمعات الإسلامية سواء فى الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية ، وكان لها أثرها فى هذه المجتمعات باعتبارها مؤسسة دينية ، ولعبت دورا هاما فى خدمة الثقافة والفتوى الإسلامية وفى تطويرها وانتشارها واستمرارها .

الوقف هو أن يتخلى الإنسان بمحض ارادته واختياره عن بعض أملاكه ويحبسها حبسا مؤبدا مع التصدق بمنفعتها على جهة برٍّ لا تنقطع .

وقد اتسعت الأوقاف فى الدولة العثمانية باتساع رقعتها ، وأصبحت الأوقاف شاهدا على الحضارة العثمانية . ومن الأوقاف شيدت الجوامع ، والمدارس ، والمستشفيات والمساجد ، ودور الكتب ، وأقيمت الكبارى والجسور والقلاع وبيوت الأرامل والأيتام وغيرها من المؤسسات ذات الخدمات الثقافية والاجتماعية والحضارية . كما خصصت أيضا أوقاف للانفاق على أعمال معنوية مثل قراءة القرآن الكريم ترحما على أرواح الموتى [١] وكان أغا البنات هو المسئول عن متابعة هذه الأوقاف الخاصة بنساء الحريم . ويمكن أن نتعرف على أوقاف جوارى ونائبات وخبيرات الحريم السلطانى التى أوقفنها على العاملين فى بعض الأوجاقات ، مما هو مدون على أحجار الجدار الملاصق لباب العربة فى قصر طوب قابى [٢] .

---

(١) مثال ذلك وقفية زينب خاتون الإستانبولية ، وفيا أن تقرأ يوميا ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم لها وجزء ان لابنها جزءان لابنتها ، وأن تمنح القارئان أقجه ونصف أقجه لكل قارئه وذلك من أموال الوقف ، انظر Erdem Yucel, Osmanli Tarihinde Vakif Yapan Kadinlar, hayat tarih mecmuasi, subat 1971, s. 44.

(٢) Çagatay, Harem, s. 147.

الحريم وخيراتهن :

وقد أسهمت نساء الحريم السلطانى وجواريه فى هذه الأوقاف ، فأنشأن كثيرا من المؤسسات التى أوقفت لأعمال الخير ؛ ومنهن :

١ ـ أمة الله قادين :

كانت باش خاصكى للسلطان أحمد الثالث ، إبتنت مسجدا ومدرسة وسبيل وعين ماء [١] .

٢ ـ أسما خاتون :

وكانت خبيرة « أوسطى » الطعام فى الحريم . أوقفت مبلغ ١٦٠٠ قرش تضاف إلى الطعامية [٢]

٣ ـ بدر جهان قالفه :

أوقفت فى عام ١٢٣٥ هـ = ١٨٢٠ م مبلغ خمسمائة قرشا على روح نائلة خاتون التى كانت تعمل فى مخزن مؤونة الحريم . ومبلغ خمسمائة قرشا لقراءة القرآن فى أوجاق صانعى الحلوى ومبلغ أربعمائة وستون قرشا لتقديم الطعام لمن يعملون فى مخزن الحطب [٣] .

٤ ـ بَزِم عالم والده سلطان :

زوجة السلطان محمود الثانى ، وأم السلطان عبد المجيد الأول . عرف

---

(١) محمد ثريا، سجل عثمانى ياخود تذكره مشاهير عثمانيه، مطبعة عامره ١٣١١ هـ، ص ٢٠.

(٢) الطعامية، هى الأموال والإيرادات الموقوفة على إطعام الفقراء وأبناء السبيل والدراويش فى الزوايا والخانقاوات وغيرها من المؤسسات الخيرية. انظر، شمس الدين سامى، قاموس تركى، ص ٨٨٤/ ٢.

(٣) Cagatay, Harem, s. 147.

عنها رقة الشعور وهو ما يتضح من رعايتـها الدائمة للفقراء ، والمنشآت الخيرية الكثيـرة التى أنشأتها فـى استانبول وخـارجها . ومن هذه المنشـآت مستـشفى الفقـراء وتقدم العلاج المجـانى للمرضى وكانـت تمثل نموذجا حضـاريا متطورا بالنسبة لزمانها ، ولها وقفية تناولت فيها كل التفاصيل المتعلقة بهذه المستشفى ، أوصت فيها بالإنفاق بسخاء ودون أدنى تقـصير على علاج المرضى مهما بلغت التكاليف ، والحرص على راحتهم إلى أقصى درجة (١) ، ولها جامع ومدرسة وسبيل ماء فـى استانبول (٢) . كما شرعت فى بناء مسـتشفى خيرى فى مكة المكرمـة ، لكنـهـا توفيت قـبـل تمامـه ، فأتمه ابنهـا السلطان عـبد الحـميـد الثانى(٣).

- ٥ ـ برتونيال والده السلطان :

كانت المسـتولدة الثـانية للسلطان مـحمـود الثانى ، وهى أم السلطان عـبد العزيز. ومن خيراتـها الجامع الذى يحمل اسمها والذى ابتـنته فى حى آقسراى فى استانبول ، وابتنت بجانبه سبيل ماء وموقتخانه (٤) ومكتبة ومدرسة . وقد أوقفت على المكتبة الملحقة بـالجامع ١٠٥٥ كتاب بين مخطوط ومطبوع (٥) . كمـا قامت بعمل إصلاحـات وتوسعات فى مسـتشفى فـقراء المسلمين فى مكة

---

(١) ورد فى هذه الوقفية أنه (إذا كـان ثمن حبة الليمون الواحدة جنيـحا من الذهب وكانت ضرورية لعلاج المريض، فـيجب شاؤها على الفور، وإذا كـان الفحم يساوى وزنه ذهبـا، فليؤت به فى الحال، فتدفئة المرضى أهم وأولى). انثر، Erdem, s. 48.

(٢) Çagatay, g.e., s. 121.

(٣) Oz Dokuman, Vakif Guraba Hastanesi. Hayat Tarih Dergisi, Haziran 1970, s. 45.

(٤) دار التوقـيت (موقتخـانه)، مكان يلحق بالجوامع الكبيـرة توضع فيه سـاعات مختلفـة الإرتفاع والعيـار لضبط الوقت خاصة مـواقيت الصلاة، ويعين فـيها موظف للقـيام بهذه المهمـة يسمى موظف دار التوقيت، انظر شمس الدين سامى، قاموس تركى، ص ١٤٣١.

(٥) Erdem, s. 47.

المكرمة والمدينة المنورة ، وأمرت بتوظيف أطباء وقابلة وصيدلانى وجراح ، وتوفير كل ما يلزم المستشفى من خدمات [١] .

٦ ـ بيناز زينب قادين :

زوجة السلطان عبد الحميد الأول توفيت عام ١٢٣٨ هـ = ١٧٢٣ م .. لها وقفية مؤرخة ١١٩٨ هـ = ١٧٨٤ م موقعة باسم بيناز زينب بنت عبد الله مما يفيد بأنها كانت جارية . أوصت قبيل وفباتها بعنق كل جواريها عقب وفاتها ، وأوقفت أموالا لإسقاط ما فاتها من صلاة وكفارة عما فاتها من صوم وتجهيز وتكفين الفقراء[٢] .

٧ ـ جان فداء :

كانت وكيلة أعمال صفية والده سلطان . ولها جامع بجوار باب أدرنه فى استانبول وجامع آخر عند مرسى آق بابا ، وسبيل ماء [٣] .

٨ ـ جَوْرِى قالفه :

وكانت نائبة فى حريم السلطان محمود الثانى . لها مدرسة كبيرة مبنية من الحجر عبارة عن ثلاثة مبان من طابقين تضم عشر قاعات للدرس ، وسبيل ماء فى ميدان السلطان أحمد فى إستانبول . وأوقفت أوقافا كثيرة على عين الماء التى فى أسكودار [٤] .

---

(١) محمد الأمين المكى، خلفاء عظام حضرلتنك حرمين شريفينده كى اثار مبروره ومشكوره همايونلرندن، در سعادت ١٣١٨، ص ٥٢.

(٢) Cagatay, g.e., s. 156.

(٣) Ismail Hakki Uzuncarsili, Osmanli Tarihi, c. 3/1. s. 43/1.

٩ ــ حفصه سلطان :

أصل اسمها حفصه بنت عبد المؤمن وهى ابنة منكولى كراى خان القرم كانت جارية فى الحريم السلطانى ، تزوجها السلطان سليم الأول وهى والدة السلطان سليمان القانونى وهى سيدة ذات خيرات ، قامت طوال مدة إمارة ابنها سليمان القانونى فى ولاية مغنيسيا حيث ابتنت هناك كلية كبيرة ضمت جامعا ، ومدرسة ، وعمارة [١] وخانقاه ومستشفى ، وحمام ، ومدرسة صبيان . وأوقفت كل ممتلكاتها فى بورصة ومغنيسيا ومنتشه لأعمال الخير . ولها وقفية مكتوبة باللغة العربية بخط التعليق مؤرخة ٩٢٩ هـ = ١٥٢٢ م ، فيها أن يقدم الطعام مرتان فى اليوم صباحا وبعد العصر لطلبة العلوم الدينية والعلماء وضيوف الخانقاه وطلبة المدرسة والفقراء . وقد توفيت حفصه سلطان عام ٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ م دفنت فى استانبول فى مسجد السلطان سليم [٢] .

١٠ ــ خديجة رامى قادين :

كانت الزوجة السادسة للسلطان محمود الأول . إبتنت مدرسة وسبيل وعين ماء أمام جسر بشيكطاش [٣] .

١١ ــ خديجة طورخان والده سلطان :

زوجة السلطان إبراهيم ، وأم السلطان محمد الرابع . أسرها التتار فى إحدى غاراتهم على أوكرانيا وهى فى الثانية عشرة من عمرها ، وقدموها هدية

---

(٦) Erdem, s . 49

بطهو وتقديم الطعام مجانا للفقراء وطلبة المدارس ، أنظر

Pakalin , c . 1 , s . 730

(٢)Erdem Yucel s . 47 , ve , Cagatay , Padisahlarin ... , s . 2930

(٣) محمد ثريا ،سجل عثمانى ، ص ٣٢ .

إلى كوسم سلطان ، فأشرفت على تربيتها ، ثم قدمتها هدية إلى ابنها السلطان إبراهيم ، فأنجبت له إبنه محمد . ثم أصبحت والدة سلطان ونائبة للسلطنة عندما تولى ابنها العرش وهو فى السابعة من عمره . ومن خيراتها إستكمال بناء الجامع الجديد الذى بدأته صفية سلطان ، كذلك بناء مدرسة (ودار الحديث) ، وسبيل ، وعين ماء ، وسوق ،وبناء قلاع على بوغاز (جناق قلعه) من مالها الخاص والجامع المجاور لها ، وأوقفت بعض الكتب على هذا الجامع ، ولها وقفية مؤرخة ١٠٧٤ هـ = ١٦٦٣ م [١] .

١٢ ـ خُرَّم سلطان :

زوجة السلطان سليمان القانونى ، من أصل أسلافىّ فأبوها راهب أوكرانىّ، وقد وقعت أسيرة فى أيدى تتار القرم فى إحدى غاراتهم ، فقدموها هدية إلى القصر السلطانى . فانضمت إلى الحريم كجارية ثم أصبحت زوجة للسلطان سليمان القانونى . وتوفيت عام ٩٦٥ هـ = ١٥٥٨ م ، ودفنت فى فناء جامع السليمانية فى مقبرة تحمل اسمها .

وقد أوقفت كل أملاكها ، كما ابتنت هى وأبنتها مهرماه سلطان جامعا ، ومدرسة ، وحماما وقصرا للقوافل ، وعددا من الأسيلة ، كما ابتنى لها المعمار سنان ، كلية اشتهرت باسم « خاصكى » وتضم مستشفى وعمارة ، ومدرسة للصبيان ، وسبيلا ، كما ابتنى لها أيضا حمامان يحملان اسمها ، يعتبران نموذجا لعمارة الحمامات العثمانية [٢] .

---

(1) Erdem . s . 45 , Cagatay , a . g . e .,
(2) Erdem , s . 48 . Cagatay , a . g . e., s . 34 .

١٣ ـ دايا خاتون :

مربية السلطان سليمان القانونى . ولها جامع فى حى داود باشا [١].

١٤ ـ شمسِ رخُسار قادين :

كانت جارية للسلطان مراد الثالث ثُم تزوجها . لها وقفية مؤرخة ١٠٢٢ هـ، جاء فيها أن (صاحبة الخيرات والحسنات ، وراغبة الصدقات والمبرات شمس رخسار خاتون بنت عبد الغفار ، أوقفت مبلغ ألف ومائة على ثمانية أشخاص يقومون بتلاوة القرآن الكريم على روحها فى المسجد النبوى فى المدينة المنورة).

١٥ ـ شب صفا قادين :

الزوجة السادسة للسلطان عبد الحميد الأول . ولها جامع ، ومدرسة للصبيان مبنيان بأسلوب الباروك .

١٦ ـ صفية والده سلطان :

كانت زوجة للسلطان مراد الثالث ، ثم أصبحت والده سلطان عندما اعتلى ابنها محمد الثالث العرش سنة ١٥٩٥ م . إلتحقت بالحريم وهى فى الخامسة عشر من عمرها . فقد قدمت كجارية هدية إلى مراد الثالث عندما كان أميرا فى مغنيسيا ، فأعجبه ذكائها وجمالها فتزوجها وتوفيت عام ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ م عن ثمان وخمسين عام ، ودفنت فى قبر السلطان مراد الثالث فى آيا صوفيا . وأهم خيراتها الجامع الجديد فى إستانبول ، وجامع آخر فى إحدى قرى أسكودار ، وعين ماء وسبيل [٢] .

---

(1) Erdem , s . 47 .
(2) Cagatay , a g . e ., s . 44 .

١٧ ـ قمر خاتون :

مربية السلطان سليم الأول . ولها جامع فى بك أوغلو ، ومدرسة للصبيان بجوار « يدى قوله » فى إستانبول .

١٨ ـ كُل فَم خاتون :

إحدى زوجات السلطان سليمان القانونى . إنضمت إلى الحريم باعتبارها جارية ، ثم صارت زوجة للسلطان ، وكانت وفاتها عام ٩٦٩ هـ = ١٥٦١ م إبتنت جامعا وعمارة فى أسكدار ، ورتبت وقفية لهما فى عام ٩٦٨ هـ = ١٥٦٠ م لصرف رواتب إمام وخطيب الجامع والمفسر وسبع من القراء . وهذه الأوقاف عبارة عن : أربع وعشرين غرفة في أحد أحياء استانبول ، وعشر غرف أخرى ، ومنزل وأربع دكاكين وستة منازل أخرى بجوار حمام : « الآجه » وخمسة بيوت فى حى جلبى أو غلى ، ومخبز وثلاثة بيوت ومحل قصاب بجوار قصر قوافل المولى الكورانى ، وحديقة فى أسكدار وبيت فى غَلَطه . ويؤخذ من هذه الأوقاف لتوفير الطعام اللازم للعمار يوميا وهو عبارة عن خمسة عشر أوقة من اللحم ، وأحد عشر كيلة ونصف من القمح لعمل الخبز، ويقدم القمح المطبوخ مرة كل يومين ، وكذلك يقدم طوال شهر رمضان وفى ليلة الجمعة من سائر شهور السنة ، كيلتان من الأرز ، والعسل والملح والزعفران والحطب ، وما يتبقى من أموال هذه الأوقاف يخصص لقراءة المولد[١] .

١٩ ـ كل نوش أمه الله والده سلطان :

أصلها من كريت . قدمها ولى خسرو باشا هدية إلى القصر العثمانى بعد فتحه قلعة راسمو Rasmo فأصبحت خاصكى للسلطان محمد الرابع بعد أن

---

(1) Cagatay , Padisahlarin .. , s . 37 , 37/5.

أنجبت السلطان مصطفى الرابع ، ثم أصبحت والده سلطان بجلوس إبنها على العرش عام ١٦٩٥ م . ومن فرط حب زوجها لها ، أطلق اسمها على كل الكنائس التى تحولت إلى جوامع فى لهستان (بولندا) بعد فتحها .

كانت سيدة متدينة وذات خيرات ، إبتنت عمارة باسمها فى مكة المكرمة ، كما وفرت عيون الماء والسبلة على طريق الحج ، بالإضافة إلى المنشآت التى تحمل اسمها والتى أقامها لها ابناها السلطان مصطفى الثانى ، والسلطان أحمد الثالث . وهى عبارة عن جامع فى حى غلطه ، وكلية تضم جامعا وعماره ومدرسة للصبيان وموقتخانه وسبيل وعين ماء (١) .

٢٠ ــ ماهِ بَيكَر كوسم والده سلطان :

زوجة السلطان أحمد الأول ، وأم السلطانين مراد الرابع وإبراهيم . وهى إبنة قسيس ، قدمت هدية إلى السلطان أحمد الأول فتزوجها . ماتت سنة ١٦٥١ م .

وهى سيدة ذات خيرات كثيرة ، فقد كانت تؤدى ديون المعسرين ، وأنفقت على زواج كثير من الفتيات الفقيرات والجوارى . لها جامع فى أسكودار مشهور باسم الجامع ذو الخزف ، مزين بأفخر أنواع البورسلين والخزف ، ويعتبر تحفة فنية رائعة . وابتنت أيضا حماما ومدرسة للصبيان وسبيل وعين ماء(٢). ولها وقفيّة مؤرخة ١٠٥٠ هـ = ١٦٤٠ م ، أوقفت فيها أموالا كثيرة للإنفاق على الفقراء الذين يقيمون على الطريق إلى مكة المكرمة ، وكانت هذه الأموال ترسل فى كل عام مع الصرة ، كما أن لها خيرات كثيرة فى مكة

---

(1) Erdem , Vakiflar Yapan Kadinlar 2 , Mart 1971 , s . 45 .
(2)Cagatay , Padisahlarins. 49 .

المكرمــة والمدينة المنورة [١] . ولها خان كبير مـعروف باسم خان الوالدة أوقفته للإنفاق على الجامع ذو الخزف[٢] .

٢١ ــ مِهرشاه والده سلطان :

كانت كبيرة زوجات السلطان مصطفى الثالث ثُم أصبحت (والده سلطان) عندما تولى ابنها سليم الثالث العرش . وهى سيدة ذات خيرات . إبتنت عدداً من المساجد فى جميع أحـياء استانبول ومدرسة وسبيــل وعين ماء ابنتها ترحُما على روح واحدة من جـوارى الحريم تُدعى زينب اوسطى وكانت تعمل خـبيرة طاهية فى الحـريم . وعدد من عـيون الماء فى أنحاء مـتفرقـة من إستـانبول ، وأوقفت على هذه الخيرات أوقافا كثيرة ، فى مـقدمتها ، العمارة الواقعة بجوار قبر أبى أيوب الأنصارى ؛ وإلى جوارها سبيل وعين مـاء . ولها وقفية تتضمن « أنه فى يوم الخميس من كل أسبوع ، وأيضا يوميا طوال شهر رمضان ، تقدم ٨٣ أقـة أرز ، و ١٢٣ أقـة من لحم الغنم ، و ٥٠ أقـة من العـسل الصـافى لإطعـام الفـقـراء . وأن تُدفع رواتب المعلم وشـيخ المُقرئين ومـعلم المدرسـة والحارس الذين يعملون فى المدرسة الواقعة بجوار سيدنا خالد رضى الله عنه ، ومقدارها ثلاثمائـة وثلاثين قرشا شهريا ، وكذلك رواتب طلبـة المدرسة ، كما يُصرف لهم ما يلزمهم من الملابس . كمـا أنشأت أيضا مكتبة داخل جامع أبى أيوب الأنصارى [٣] .

٢٢ ــ نازيرور قالفه :

مربية السلطان سليم الثالث ، ولها مدرسة للصبيان وسبيل ماء فى فى داود باشا فى إستانبول .

---

(1) Erdem , s . 49 . ve , I . H . Uzuncarsili , Osmanli Tarihi , c . 3/1 , s . 256/1 .

(٢) شمس الدين سامى ، قاموس الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢١ .

٢٣ ـ نقشِ دِل والده سلطان :

هى والدة السلطان محمود الثانى (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥ هـ = ١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) . ومن خيراتها مدرسة للصبيان وسبيل فى حى الفاتح ، وعدد من عيون الماء فى أماكن متفرقة من استانبول ، وعمارة لإطعام الفقراء (١) .

٢٤ ـ نور بانو والده سلطان :

كانت كبيرة زوجات السلطان سليم الثانى . ويذكر أنها كانت يهودية ، إنضمت إلى الحريم فى سن صغيرة ، وتربت بداخله . وقد جذبت اهتمام السلطان سليم الثانى بجمالها ، فتزوجها . ثم أصبحت والدة سلطان عندما تولى ابنها السلطان الحكم .

وقد ابتنت كلية فى اسكودار تعرف باسم « والده عتيق » أوقفتها لأعمال الخير . وتضم هذه الكلية جامعا ومدرسة ، ومستشفى ، وعمارة ، وحمامات، ومدرسة للصبيان ، وكلها من آثار المعمار سنان . وقد جمعت نور بانو فى هذا الجامع أجمل نماذج فن الخزف العثمانى ، وأوقفت عليه أوقافا غنية، منها حماما كبير ، وحمامان آخران فى قلب استانبول ، وحمام آخر به حوض . كما أنشأت سبيل ماء لخدمة هذه الكلية فكانت تجلب له الماء من ثلاثة منابع ، واقترنت به مؤسسات اجتماعية ودينية (٢) .

٢٥ ـ هند خاتون :

وهى مرضعة السلطان محمد الفاتح . ولها أوقاف كثيرة بالقرب من المنطقة المعروفة باسم محمود باشا فى استانبول .

---

(1)Erdem, s . 47 . ve Vagatay, a . g . e ., s . 107,108 .
(2) Erdem, s . 48 .

الملاحـــق

١ ـ نسـاء السلاطين العـثمـانيين منذ بايزيد الثـانى حتى مـحمـد وحيـد الدين[١] .

السلطان بايزيد الثانى : ٨٨٦هـ = ١٤٨١ م (سنة تولى الحكم)

١ ـ نكار خاتون.

٢ ـ شيرين خاتون : بنت عبدالله (يبدو من اسمها أنها جارية) .

٣ ـ كل روح خاتون .

٤ ـ بلبل خاتون : بنت عبدالله (يبدو من اسمها أنها جارية) .

٥ ـ حسن شاه خاتون : بنت نصوحى بك بن قره مان .

٦ ـ كل بهار خاتون : بنت عبد الصمد.

٧ ـ فرح شاد خاتون .

هذا الملحق مستخرج من ، محمد ثريا ، سجل عثمانى ، وكتاب جفتاى أو لوجاى زوجات وبنات السلاطين و

Ahmet Ak gunduz, Islam Hukukunda Kolelik - Cariyelik muessesei istanbul, eylul 1995 .

٨ ــ عائشة خاتون : بنت الأمير علاء الدولة بوزقورد بن ذور القادر .

السلطان سليم الأول : ٩١٨ هـ = ١٥١٢ م

١ ــ حفصه خاتون : بنت عبد المؤمن والدة سليمان القانونى .

٢ ــ عائشة خاتون : بنت منكولى كيراى .

زوجات السلطان سليمان القانونى : ٩٢٦ هـ = ١٥٢٠ م

١ ــ خُرَّم خاصكى سلطان.

٢ ــ ماه دوران قادين : بنت عبدالله .

٣ ــ كل فم خاتون.

٤ ــ فلانه خاتون : بنت عبدالله.

السلطان سليم الثانى : ٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م

١ ــ نور بانو والده سلطان .

السلطان مراد الثالث : ٩٨٢ هـ = ١٥٧٤ م

١ ــ صفيه والده سلطان .

٢ ــ شمس رخسار خاصكى .

٣ ــ شاه خوبان خاصكى .

٤ ــ ناز برور خاصكى .

٥ ــ شاه خوبان قادين .

السلطان محمد الثالث : ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٥ م

١ ــ خندان والده سلطان .

٢ ــ فلانه والده سلطان .

٣ ــ فلانه خاصكى .

٤ ــ فلانه خاصكى .

السلطان أحمد الأول : ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م

١ ــ خديجه ماه فيروز سلطان .

٢ ــ ماه بيكر كوسم والده سلطان .

٤ ــ شايسته خانم .

السلطان عثمان الثانى : ١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م

١ ــ عـقيله (رقـيه) هانم : بنـت شيخ الإســلام أسعـد أفندى وهى من الحرائر .

٢ ــ عائشة هانم : حفيدة برتو باشا .

السلطان مراد الرابع : ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

١ ــ عائش خاصكى سلطان

السلطان إبراهيم : ١٠٤٩ هـ = ١٦٤٠ م

١ ــ خديجة طورخان والده سلطان .

٢ ــ صالحه دل آشوب والده سلطان .

٣ ــ خديجة معزز سلطان .

٤ ــ هما شاه سلطان تللى خاصكى .

٥ ــ عائشة سلطان .

٦ ــ ما هى أنور سلطان .

٧ ــ شيوه كار سلطان .

السلطان محمد الرابع : ١٠٥٨ هـ = ١٦٤٨ م

١ ــ ماه باره أمه الله رابعه كل نوش والده سلطان .

٢ ــ عفيفه قادين .

٣ ــ كلنار قادين .

٤ ــ كانيه خاصكى .

٥ ــ سياوش خاصكى .

السلطان سليمان الثانى : ١٠٩٩ هـ = ١٦٨٧ م

١ ــ خديجة قادين .

٢ ــ بيزاد قادين .

٣ ــ إيواز قادين .

٤ ــ سر كلون قادين.

٥ ــ شهسوار قادين .

٦ ــ زينب قادين .

السلطان أحمد الثانى : ١١٠٢ هـ = ١٦٩١ م

١ ــ رابعه قادين .

السلطان مصطفى الثانى : ١١٠٦ هـ = ١٦٩٥ م

١ ــ عالى جناب قادين .

٢ ــ عفيفه قادين .

٣ ــ هما شاه قادين .

٤ ــ حفصه سلطان .

٥ ــ صالحة سبكانى والده سلطان .

٦ ــ شهسوار والدهه سلطان .

٧ ــ خديجة قادين .

٨ ــ حنيفه خاتون .

٩ ــ فاطمة شاهين خاتون .

أحمد الثالث : ١١١٥ هـ = ١٧٠٣ م

١ ــ أمة الله قادين .

٢ ــ أم كلثوم قادين .

٣ ــ حاتم قادين .

٤ ــ حسن شاه قادين .

٥ ــ خديجة قادين .

٦ ــ رابعه شرمى قادين .

٧ ــ زينب قادين .

٨ ــ الحاجة عائشة بهرى قادين : أدت فريضة الحج .

٩ ــ مصلى قادين .

١٠ ــ مهر شاه قادين .

١١ ــ أمينه مهرى شاه قادين .

١٢ ــ فاطمة هما شاه قادين .

١٣ ــ كُلشَن قادين .

١٤ ــ خرّم قادين .

١٥ ــ ميلى قادين .

١٦ ــ رقيه قادين .

١٧ ــ نظيفه قادين .

١٨ ــ صادق قادين .

١٩ ــ حنيفه قادين .

٢٠ ــ نحات قادين .

٢١ ــ شاهين قادين .

٢٢ ــ شايسته هانم .

محمود الأول : ١١٤٣ هـ = ١٧٣٠ م

١ ــ خديجة رامى قادين .

٢ ــ الحاجة عائشة قادين .

٣ ـ الحاجة وردناز قادين .

٤ ـ الحاجة عالى جناب باش قادين .

٥ ـ حاتم قادين .

٦ ـ راضيه قادين .

٧ ـ فهمى هانم .

٨ ـ حبابه هانم .

٩ ـ مياسه هانم .

١٠ ـ سرى هانم .

عثمان الثالث : ١١٦٨ هـ = ١٧٥٤ م

١ ـ ذَوقى قادين .

٢ ـ ليلا قادين .

٣ ـ فرخُنده أمينة قادين .

مصطفى الثالث : ١١٧١ هـ = ١٧٥٧ م

١ ـ عين الحيات قادين .

٢ ـ مهر شاه والده سلطان .

٣ ـ رفعت قادين .

٤ ـ عائشة عادل شاه قادين .

٥ ـ فهمى (فهيمه) قادين .

٦ ـ بيناز قادين .

عبد الحميد الأول : ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م

١ ـ حاتم قادين .

٢ ـ الحاجة خديجة روح شاه قادين . أدت فريضة الحج .

٣ ـ نقش دل والده سلطان .

٤ ـ هما شاه قادين .

٥ ـ مثلى ناياب قادين .

٦ ـ نو أثر قادين .

٧ ـ عائشة سينه برور قادين .

٨ ـ بيناز قادين .

٩ ـ دلبزير قادين .

١٠ ـ ماه تابه قادين .

١١ ـ مهربان قادين .

١٢ ـ فاطمة شب صفا قادين .

١٣ ـ معتبر قادين .

١٤ ـ نورس قادين .

١٥ ـ الحاجة وردناز قادين . أدت فريضة الحج .

١٦ ـ نُكهت سزا هانم .

١٧ ــ عائشة هان .

سليم الثالث : ١٢٠٣ هـ = ١٧٨٩ م

١ ــ آفتاب قادين .

٢ ــ حُسنِ ماه قادين .

٣ ــ زيبِ فر قادين .

٤ ــ نفعِ زار قادين .

٥ ــ نور شمس قادين .

٦ ــ عينِ صفا قادين .

٧ ــ دمِ خوش قادين .

٨ ــ غُنجه نكار قادين .

٩ ــ هُما شاه قادين .

١٠ ــ طبعِ صفا قادين .

١١ ــ محبوبة قادين .

١٢ ــ رَفَت (رأفت) قادين .

١٣ ــ رابعه قادين .

١٤ ــ فاطمة فرع جهان هانم .

١٥ ــ مهربان هانم .

١٧ ــ مريم هانم .

مصطفى الرابع : ١٢٢٢ هـ = ١٨٠٧ م

١ ــ شوقِ نور قادين .

٢ ــ سيارة قادين .

٣ ــ دِلبزير قادين .

٤ ــ بَيكِ دل قادين .

محمود الثانى : ١٢٢٣ هـ = ١٨٠٨ م

١ ــ آشوب جان قادين .

٢ ــ بيرويز فلك قادين .

٣ ــ زرنكار قادين .

٤ ــ وصلات قادين .

٥ ــ مثلى نا ياب قادين .

٦ ــ نور تاب قادين .

٧ ــ الحاجة برتو بياله نوفدان قادين : أدت فريضة الحج .

٨ ــ ورد جنان قادين .

٩ ــ بزم عالم والده سلطان .

١٠ ــ الحاجة خوش يار قادين .

١١ ــ برتونيال والده سلطان .

١٢ ــ عالى جناب قادين .

١٣ ــ قمرى قادين .

١٤ ــ فاطمة قادين .

١٥ ــ ابرو رفتار قادين .

١٦ ــ حُسنِ ملك هانم .

١٧ ــ لبريز فلك هانم .

١٨ ــ زينِ فلك هانم .

١٩ ــ ترياال هانم .

السلطان عبد المجيد : ١٢٥٥ هـ = ١٨٣٩ م

١ ــ شوق افزا قادين .

٢ ــ دزد دل قادين .

٣ ــ كُل جَمال قادين .

٤ ــ خوش يار قادين .

٥ ــ رحيمه برستو والده سلطان .

٦ ــ كلِ ستو (كولستان) قادين .

٧ ــ ورد جنان قادين .

٨ ــ بزمارا (بزمى) قادين .

٩ ــ ثروت سزا قادين .

١٠ ــ تيرِمز كان والده سلطان .

١١ ــ ماهى تاب قادين .

١٢ ــ جيلان يار هانم .

١٣ ــ نالان دل هانم .

١٤ ــ زين ملك هانم .

١٥ ــ نسرين هانم .

١٦ ــ ناوَك مثال هانم .

١٧ ــ نركس هانم .

١٨ ــ نُكهت سزا هانم .

١٩ ــ عائشة سر فراز هانم .

٢٠ ــ شايسته هانم .

٢١ ــ يلديز هانم . محظية .

٢٢ ــ صافِ درون محظية .

٢٣ ــ حُسنِ جانان . محظية .

عبد العزيز : ١٢٧٧ هـ = ١٨٦١ م

١ ــ ادادل قادين .

٢ ــ كوهرى قادين .

٣ ــ نشئرك (نسرين) قادين .

٤ ــ حيران دل قادين

٥ ــ درى نو قادين.

السلطان مراد الخامس : ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م

١ ــ أل رو موهبة قادين .

٢ ــ رفتار دل قادين .

٣ ــ شايان قادين .

٤ ــ ميل ثروت قادين .

٥ ــ رسان هانم .

٦ ــ جوهر ريز هانم .

٧ ــ نو در هانم .

٨ ــ رمش ناز هانم .

٩ ــ فلزتن هانم .

١٠ ــ وصال نور هانم : محظية .

السلطان عبد الحميد الثانى ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م

١ ــ نازك ادا قادين .

٢ ــ بدر فلك قادين .

٣ ــ صافى نازنور افسون قادين .

٤ ــ بيدار قادين .

٥ ــ دل بسنت قادين .

٦ ــ مزيده مستان قادين .

٧ ــ امثال نور قادين .

٨ ــ عائشة دستِ زر مشفقه (قايى خان) قادرين .

٩ ــ ساز كار هانم .

١٠ ــ بيوسته هانم .

١١ ــ فاطمة بَسنده هانم .

١٢ ــ بهيجه هانم .

١٣ ــ صتبيحه (صالحه ناجيه) هانم .

١٤ ــ دردانه هانم : محظيه .

١٥ ــ جالى بوص هانم : محظيه .

١٦ ــ نازلى يار هانم : محظيه .

السلطان محمد رشاد : ١٣١٧ هـ = ١٩٠٩

١ ــ قام رَس قادين .

٢ ــ مِهرِ انكيز قادين .

٣ ــ درِ عدن قادين .

٤ ــ نازبرور قادين .

٥ ــ دل فريب قادين .

السلطان محمد وحيد الدين : ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م

١ ــ أمينه نازك ادا قادين .

٢ ــ انشراح قادين .

٣ ــ شاديه مودًت قادين .

٤ ــ نحات قادين .

٥ ــ نعمت نوزاد هانم .

٦ ــ نواره قادين .

(٢) الخلفاء العثمانيون من أمهات من الجوارى :

١ ــ سليمان القانونى . أمه عائشة حفصه سلطان ، من رومانيا .

٢ ــ السلطان سليم الثانى . أمه خرم خاصكى سلطان ، إبنه قسيس روسى .

٣ ــ السلطان مراد الثالث . أمه نور بانووالده سلطان ، إيطالية الأصل .

٤ ــ السلطان محمد الثالث ، أمه صفيه والده سلطان ، إيطالية من البندقية .

٥ ــ السلطان أحمد الأول . أمه خنذان والده سلطان ، يونانية الأصل .

٦ ــ السلطان مصطفى الأول . أمه فلانه والده سلطان ، من الأباظه (الأبخاز) .

٧ ــ السلطان عثمان الثانى . أمه خديجه ماه فيروز سلطان رومية الأصل .

٨ ــ السلطان مراد الرابع وإبراهيم الأول . أمهما ماه بيكر كوسم الده سلطان . رومية الأصل .

٩ ـ السلطان محمد الرابع . أمه خديجه طورخان والده سلطان روسية الأصل .

١٠ ـ السلطان سليمان الثانى . أمه صالحه دل آشوب والده سلطان ، صربية الأصل .

١١ ـ السلطان أحمد الثانى . وأمه خديجه مُعزز سلطان ، من رومانيا .

١٢ ـ السلطان مصطفى الثانى أمه ماه باره أمة الله رابعه كل نوش والده سلطان رومية من كربت .

١٣ ـ السلطان أحمد الثالث . أمه ماه باره أمة الله رابعه كل نوش والده سلطان .

١٤ ـ السلطان عثمان الثالث . أمه شهسوار والده سلطان ، صربية الأصل.

١٥ ـ السلطان محمود الأول . أمه صالحه سبكاتى والدة سلطان ، رومية الأصل .

١٦ ـ السلطان مصطفى الثالث . أمه أمينه مهر شاه والده سلطان ، فرنسية الأصل .

١٧ ـ السلطان عبد الحميد الأول . وأمه رابعة سلطان .

١٨ ـ السلطان سليم الثالث . أمه مهر شاه والده سلطان وأصلها من جنوة

١٩ ـ السلطان مصطفى الرابع . أمه عائشة سينه برور والده سلطان ـ بلغارية الأصل .

٢٠ ـ السلطان محمود الثانى . أمه نقش دِل والدة سلطان ، فرنسية الأصل .

٢١ ـ السلطان عبد المجيد الأول . أمة بزم عالم والده سلطان ، روسية الأصل .

٢٢ ـ السلطان عبد العزيز . أمه برتونيال والدة سلطان .

٢٣ ـ السلطان مراد الخامس . أمه شوق افزا والده سلطان ، فرنسية الأصل .

٢٤ ـ السلطان عبد الحميد الثانى . أمه تير موجكان والده سلطان .

٢٥ ـ السلطان محمد رشاد (الخامس) . أمه كُل جمال والده سلطان ، ألبانية الأصل .

٢٦ ـ السلطان محمد وحيد الدين (السادس) . وأمه كُل ستو سلطان .

(٣) الخلفاء العباسيون من الأمهات التركيات اللآتى كن جوارى فى الحريم [١] .

١ ـ أبو جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد وأمه مراجل .

٢ ـ أبو اسحق محمد المعتصم بالله بن الرشيد وأمه مارده .

٣ ـ أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم وأمه شجاع .

٤ ـ أبو محمد على المكتفى بالله بن المعنضد وأمه جيجك خاتون .

---

(١) هذا الجدول مستخرج من ، زكريا كتابجى ، المرجع السابق ، ١٨٤ .

٥ ــ أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد وأمه السيدة شغب .

٦ ــ أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضىء وأمه زمردة .

٧ ــ أبو جعفر المستنصر بالله بن الظاهر وأمه جارية تركية .

٨ ــ أبو الفضل العباس المستعين بالله بن المتوكل وأمه بائى خاتون .

٩ ــ أبو الفتح المعتضد بالله بن المتوكل وأمه كوزل خاتون .

٤ ــ قائمة بالألقاب العثمانية الواردة فى البحث ومرادفاتها باللغة العربية .

اللقب العثمانى	المرادف باللغة العربية
اقبال	مُستَولَدة
اوسطى	الخبيرة
قادين	زوجة السلطان
قادين افندى	السيدة زوجة السلطان
باش قادين	كبيرة زوجات السلطان
برنجى قادين	الزوجة الأولى للسلطان
ايكنجى قادين	الزوجة الثانية للسلطان
كتخدا	وكيل أعمال
باش اقبال	كبيرة المستولدات
برنجى اقبال	المستولدة الأولى
ايكنجى اقبال	المستولدة الثانية

كوزده	مَحظية
خزينة دار	المسئوله من خزينة السلطان
باش خزينة دار	كبيرة المسئولات عن الخزينة السلطان(قهرمانه)
عجمى	المستجدة
والده سلطان	والدة السلطان
مهدِ عُلْيًّا	المهد العالى
والده الآيى	موكب السيدة والدة السلطان
خلوت	إخلاء المكان إيذانا بخروج السلطان مع نسائه إلى حديقة الحريم
قالفه	نائبة
سراى اوسطه لق	وكيلة القصر
باش قالفه	رئيسة النائبات أو الوصيفات
دار السعادة أغاسى	أغا دار السعادة ـ أغا الحريم
قيزلر اغاسى	أغا البنات
خاص اوطه لق باشى	رئيس الغرفة الخاصة
كاتبه قالفه	مسئولة التشريفات
كخيا قادين	السيدة الوكيلة ـ وكيلة الحريم
باش كاتبه قالفه	رئيسة التشريفات
عتق نامه ـ ازآد نامه	صك العتق

قائمة المراجع

اللغة العربية :

ـ إين كثير ، تفسير ابن كثير .

ـ بول كولز العثمانيون فى أوروبا ، ترجمة عبد الرحمن الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

ـ مصطفى الجداوى ، الرق فى التاريخ والإسلام . الجزء الثانى ، نظام الرق فى الإسلام ، القاهرة ١٩٦٧ .

ـ جمال بدران ، الجوارى والحظايا ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٣ .

ـ حسنين محمد مخلوف ، الفتاوى الإسلامية ، ج ١ ، القاهرة ١٩٨١ .

ـ حلمى أحد شلبى ، الأقليات العرقية فى مصر فى القرن التاسع عشر القاهرة ١٩٩٣ .

ـ زكريا كتابجى ، الترك فى مؤلفات الجاحظ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

ـ سيد سابق ، فقه السنة ، ط ٨ بيرون ١٩٨٧ .

ـ صحيح البخارى ، المجلد الثانى ، دار الفكر ١٩٨١ .

ـ عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،

القاهرة ، ١٩٨٦ .

ـ المعجم الوجيز ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٠

باللغة الإنكليزية :

- Fanny Davis, The Palace Of Topkapi, New York 1970.

باللغة التركية العثمانية :

ـ شمس الدين سامى ، قاموس الأعلام ، استانبول ١٣٠٦ هـ .

ـ . . . . ، قاموس تركى ، استانبول ١٣١٧ .

ـ محمد ثريا ، سجل عثمانى ياخود تذكرهء مشاهير عثمانية ، مطبعة عامره ١٣١١ هـ .

ـ محمد الأمين المكى . خلفا عظام عثمانية حضر تلرينك حرمين شريفنده كى اثار مبروره ومشكوره هما يونلرندن ، در سعادت ١٣١٨ هـ .

باللغة التركية الحديثة :

- Kitaplar:

1 - Ismail Hakki Uzuncarsili, Osmanli Devletinin Saray Teskilati, Ankara 1984.

2 - ...., Osmanli Tarihi, c. 3, Ankara 1973.

3 - Leylâ Saz, Harem' in içyüzü, Istanbul 1974.

4 - M. Çagatay Uluçay, Harem, Ankara 1985.

5 - ...., Padisahlarin Kadinlarive Kizlari, Ankara 1980.

6 - Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli Tarih Terimleri ve Deyimleri Sözlügü, Istanbul 1971.

7- Sadiye Osmanoglu, Hayatimin Acive Tatli Günler, Istanbul 1966.

8 - Safiye Ünüver, Saray Hatiralarim, Istanbul, 1994.

9 - Yilmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, Istanbul 1983.

10 - ...., Türk Tarihinde Yapraklar, Istanbul 1985.

Makaleler:
- Ali Riza, Osmanli Saray Hayatinda Kadinlar, Tarih ve Edebiyat mecmuasi, subat 1981.
- Ayda Düz, Harem- i Hümâyûn, Hayat Tarih Mecmuasi, ekim 1972.
- Erdem Yucel. Osmanli tarihinde Vakif Yapan Kadinlar, hayat tarih mecmuasi. subat ve mart 1971.
- Oz Dokuman, Vakif Guraba Hastanesi. Hayat Tarih Dergisi. Haziran 1970.
- Sedat Kumbarci. Harem Hakkinda Bilmediklerimiz. Hayat Tarih ocak 1972.
- Ziya Erkin , Istanbul ictimai hayatinda cariyeler. TarihDünyasi Dergisi. 31 ocak 1952.
Ansiklopedi :
- Yeni Türk Ansiklopedisi, Istanbul 1985.

الفهـــرس



دار الأمين للطباعة

٨ ش أبو المعالى (العجوزة) الجيزة - ت/فاكس: ٣٤٧٣٦٩١

١ ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ت/فاكس : ٥٦٣٤١٩٩